المركز القومى للترجمة

قصص مختارة

من شبه القارة الهندية

جمعها: شهزاد حسين

ترجمة: هناء عبدالفتاح عبدالجواد

مراجعة: إيهاب حفظى عز العرب

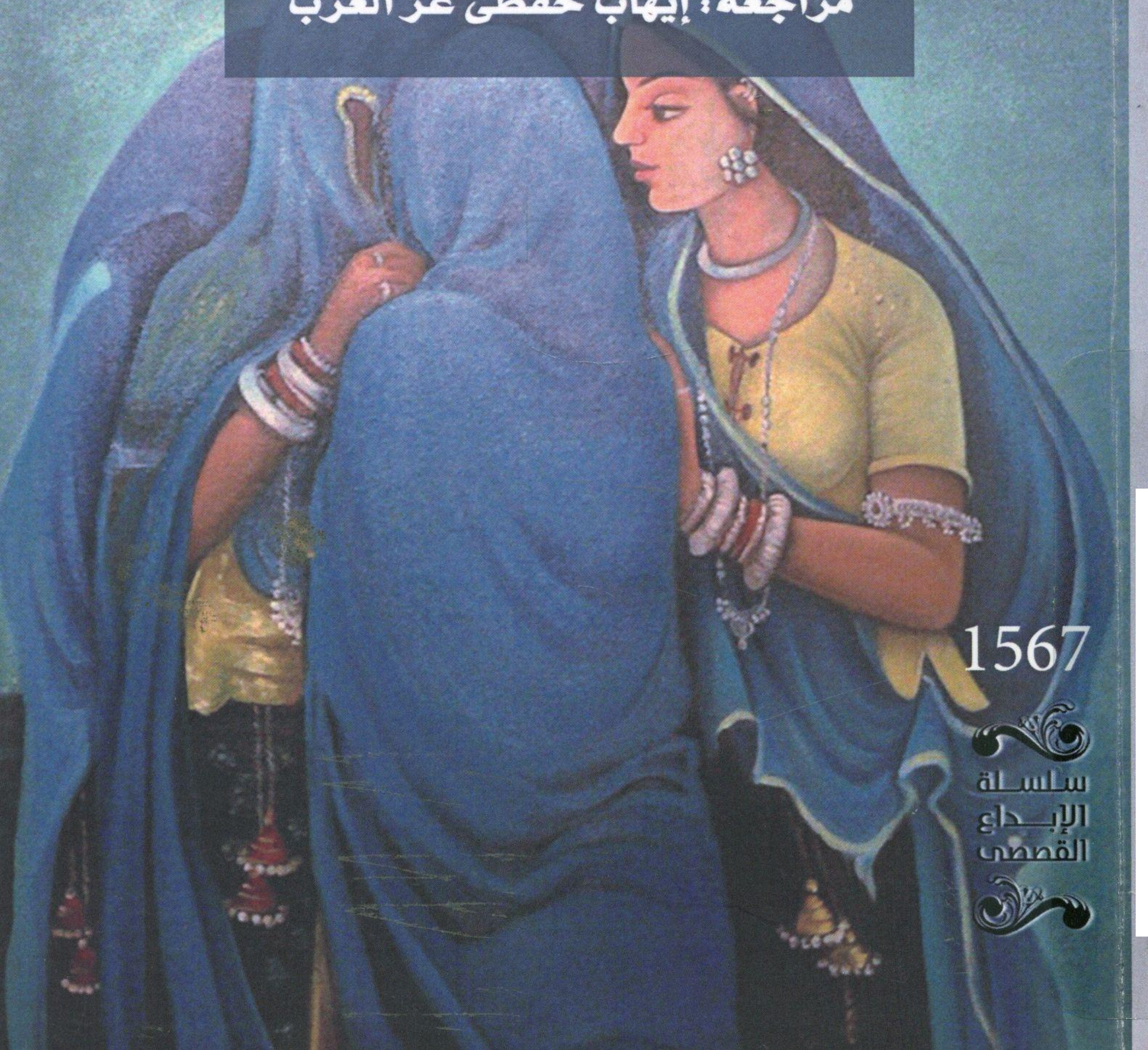

المشروع القومى للترجمة

1567

سلسلة الإبداع القصصى

قصص مختارة

من شبه القارة الهندية

المركز القومي للترجمة
إشراف : جابر عصفور

سلسلة الإبداع القصصي
المشرف على السلسلة : خيري دومة

- العدد: 1567
- قصص مختارة من شبه القارة الهندية
- شهزاد حسين
- هناء عبد الفتاح عبد الجواد
- إيهاب حفظى
- الطبعة الأولى 2010

هذه ترجمة :

نتخب افسانى

مرتبـه

شهزاد حسين

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومى للترجمة.

شارع الجبلاية بالأوبرا – الجزيرة – القاهرة . ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ – ٢٧٣٥٤٥٢٦
فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo
E.mail:egyptcouncil@yahoo.com Tel.: 27354524 - 27354526
Fax: 27354554

قصص مختارة

من شبه القارة الهندية

تحرير: شهزاد حسين

ترجمة: هناء عبد الفتاح عبد الجواد

مراجعة: إيهاب حفظى عز العرب

2009

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

حسين، شهزاد

قصص مختارة من شبه القارة الهندية/ تحرير: شهزاد حسين؛

ترجمة: هناء عبد الفتاح عبد الجواد، مراجعة: إيهاب حفظى عز العرب

ط١ - القاهرة ، المركز القومى للترجمة ٢٠١٠

١٨٠ ص، ٢٠ سم، (سلسلة الإبداع القصص)

١- القصص الهندية

(أ) حسين، شهزاد (محرر)

(ب) عبد الجواد ، هناء عبد الفتاح (مترجم)

(جـ) عز العرب، إيهاب حفظى (مراجع) ٨٩١،٤٣

رقم الإيداع ٢٠١٠/٧٣٣٢

الترقيم الدولى (I.S.B.N. 978-977-704-012-9)

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز.

المحتويات

القوة.. سجاد حيدر يلدرم 7

الأختان.. بريم جند 9

على قارعة الطريق.. حسن منتو 27

الزبال.. كرشن جندر 35

الضعفاء.. خواجه أحمد عباس 47

قرية ميلة كهومنى.. على عباس حسينى 53

ظلت صامتة.. عصمت جغتائى 59

الساعة.. رام لعل 77

انتفاضة.. ممتاز شيرين 87

النور والظلام.. هاجرة مسرور 105

هيكل عظمى.. انتظار حسين 111

الطريق إلى المنزل.. بلونت سنكه 121

فوران.. ابندر ناته اشك 127

طريق النور.. قرة العين حيدر 135

القــوة

سجاد حيدر يلدرم

على جـانب الحارة كنت أرى ذلك الجـمع كثـيراً وفى وقت الظهـيرة كـانت هناك تجمـعـات للعمال والحمـالين، وكان الأولاد يلعبـون هنا وهناك ومرة ثانية وجدت تشابكًا بين الأولاد وكانوا يصرخون ويصيحون.

وفى يـوم مـا، بينمـا كنت مـاراً بذلك الطريق كـان هنـاك جـمـع من الأولاد ولم يكن هناك أى لعـبـة بل كـان الأولاد مـتـراصـين فى حلقـات، وكانوا يتمـتـعون برؤية شيء ما... وارتسـمت ابتسامـة على وجوههم وهـم ينظرون إلى عرض يمـتـعهم كثـيراً، وشاهدت العرض الذى يحـوز على إعجـابهم ويلفت نظرهـم وكـانت البـسـمـة تعلو وجوه الجـميع، وكـان هذا شيئًا يسعدهـم بصفة يومية.

فى الغالب كان هناك ولد يبدو أكبر سنـاً من الجميع كان هذا الولد أكبرهم جميـعًا ويمكننى أن أقول: إنـه أصبح شابًا وكان واقفًا فى وسط الدائرة مـتكبـراً ويتـعـارك مع طفل صـغـيـر، وكـان الولد الكبـيـر يضـربه ويصـارعه ويشتمه بشتـائم بذيئة ويرمى به بعيداً عنه وكان الولد الصغير يتـحمل الوكز واللكمات، وكلما ضربه الولد الكبير ولطمه يقع على الأرض،

وكان يتألم ويتوجع مع كل وكزة ولطمة، ولكنه بعدما يقع على الأرض يقوم مرة أخرى ويبكى من الوقوع على الأرض حتى تغبر وجهه وشعره بالتراب، لكنه لا يستسلم ويتشابك مع الولد الكبير، ولكنه كان يبكى باستمرار وكان يقول هذه ملكى هذه ملعقتى.

فقد اشترى الولد الصغير من السوق ملعقة لجدته لكى تقلب بها الطعام أثناء الطهى فى المطبخ، وعاد من السوق مسروراً لأنه اشترى لها ما تحتاجه وفى طريق عودته أراد الولد الكبير أن يخطف منه هذه، الملعقة عندما رآها، معه، وأن يأخذها منه عنوة فتشاجر معه ولطمه وضربه وأوقعه على الأرض وهجم عليه كالصاعقة وأخذها منه بعد أن ضربه بقسوة. وكان الولد الصغير يتلقى الضربات واللكمات لمطالبته بحقه، ومن كثرة البكاء والصياح ضاع صوته وظهر ضعفه وعجزه، لكنه كان يحاول أن يستعيد حقه، وبعد أن أخذها الولد الكبير كان فخوراً بنفسه وأخذ الأولاد يصفقون له على أنه أخذ الملعقة بالقوة من الولد الصغير، الذى أخذ يبكى ويسب الولد الكبير...

وفى الوقت نفسه رأت العين صراعا آخر بين اليمامة والغراب... الذى دخل العش وكسر البيض وأكل وشبع وخرج فاراً يتصنع أنه مجروح، والأم تحاول جاهدة أن تنقذ البيض من الموت، وهكذا يوجد فى الدنيا هذا النزاع بين القوى والضعيف ونحن نعرف جيداً حقارة العجز أمام القوة.

الأختـــان

بريـم جـند

أختـان تقـابلتـا بـعد سنتين من الزمن فى بيت قريب لهما وبعد أن تقابلتا بكتا بكاءً حاراً، ثم هدأتا فالأخت الكبيرة "روب كمارى" نظرت إلى الأخت الصـغيرة "رام دلارى" فوجدتها متزينة بالمجوهرات والحلى الكثـيرة التـى تثقلهـا، ووجدت أن بشـرتهـا تفتح لونـها وازدادت جـمـالاً، ووجدت أن عقلـها قد تغير وأسلوبها أصبح جيداً، وأصبحت متمرسة فى الحديث ذات لباقة، كما أنهـا غلب عليها الكبر والغرور، وزيهـا الهندى المزين بالمخمل الحريرى قد زادها جمالاً، فكل هذه الأشياء زادتها تألقاً وجمالاً وبهاءً.

وهى التى كانت من قبل لاتهتم بمظهرها ولا بنفسـها فكانت دائمًا غير مهندمة وحاسرة الرأس وكانت تلعب هنا وهناك، وفى المرة الأخيرة التى رأت فيها الأخت الكبيرة أختها الصغيرة كانت بعد زواجها بعامين وكانت لا تزال على حالتها ولم يطرأ عليها أى تغيير يذكر، ولم تشاهد عليها أيًا من صفاتها الحالية.

ولكنها الآن طالت قامتها وأصبحت نحيفة البدن عما كانت من قبل، كما كانت بشرتها صفراء أيضاً وكانت حمقاء متهورة وتنفعل لأى سبب وعلى توافه الأمور، ولكن صورتها اليوم كانت مختلفة تماماً عن ذى قبل فكأن البرعم قد تفتح، وهذا الحسن والجمال كان مَخْفِيا ومستوراً فلم يكن ظاهراً فالعيون مخدوعة وغير مصدقة، لا.. لا ليس هذا هوالحسن والجمال الحقيقى؛ هذا هوالظاهر فحسب، فهل الحرير والذهب يسببان كل هذا ويستطيعان أن يغيرا حقيقة الشخص؟

ولكن على الرغم من كل هذا فإن العيون لا ترى إلا المظاهر الخادعة، وكان هناك العشرات من النسوة موجودات فى هذا المكان ولكنها كانت الظاهرة بينهن وبسبب سحرها وحسنها وجاذبيتها التى لم تكن موجودة فى أى من النساء الموجودات.

وفى قلب "روب كمارى" اشتعلت شعلة من الحسد بسبب ما رأته من حال أختها الصغرى، وبحثت عن المرآة؛ لأنها كانت تريد أن ترى صورتها ولكن بسبب ازدحام النساء فى ذلك الوقت لم تستطع رؤية نفسها إلا فى مكان ضيق بعيد عن أعين الناس. وعلى الرغم من أنها كانت تحمل فى حقيبة يدها أدوات الزينة والجمال والمرآة فإنها لم يكن من طبيعتها أن تتزين أمام الناس ولم تتعود أن تفعل ذلك، فعندما نظرت فى المرآة تحقق فى نفسها أن أختها الصغرى "رام دلارى" أجمل منها ففعلت كل ما فى استطاعتها كى تجمل نفسها فهى متأكدة من أن أختها الصغرى أجمل منها ولكنها لا تقر ولا تعترف بذلك وتخاطب نفسها

قائلة: إن جمالها هذا بسبب ملابسها وحليها ولو أنها ارتدت مثل ما ترتديهْ أختها من ملابس لأصبحت مثل الحورية.

وعندما وجدت "روب كمارى" المرآة نظرت فيها ورأت نفسها فيها بشكل واضح فقد كانت المرآة كبيرة فوجدت أن بشرتها جميلة ووجدت نفسها خالية من كل العيوب ولكن النظرة المخدوعة فى عيون الرجال الحمقى لا ترى كل ذلك الجمال، فليس لديهم حس للتذوق الجمالى ولا يستطيعون التمييز بين الجمال الحقيقى والجمال الزائف؛ فهؤلاء الرجال لا يريدون شيئًا سوى الشباب والجرأة ومواكبة الموضة.

فهؤلاء الرجال لديهم عيون لكنهم كالعميان لا يرون أن أهل زوج "رام دلارى" فقراء ومحتاجون، وكانت مستلزمات الزواج من الأثاث والملابس والمجوهرات التى أحضرها لها أهل الزوج ليست على مستوى عال من الجودة، ودل ذلك على شدة فقرهم، وكان والد زوج "رام دلارى" يشغل منصبًا رفيعًا، وكان زوجها ما زال طالبا فى الجامعة فلا أعلم من أين جاءت بكل هذه الأموال التى اشترت بها هذه الملابس والحلى فكيف نزل سيف الغنى عليهم خلال سنتين فقط!!!!!

فهل هذا الغنى حقيقى أم أنها كانت تقترض من الناس ملابسهم وحليهم حتى تلبسها فمبارك عليها كل هذا ولتستمتع بما هى فيه فأنا سعيدة بحياتى هكذا ومسرورة بأسلوبى وطريقتى؛ فهذه الصفات مثل الأمراض بين النساء لا يوجد فى بيوتهن الطعام وليس لديهن المال لذلك

ولكنهن يقترضن الملابس والحلى والأشياء حتى يخرجن على الناس مثل الأميرات والملكات فى أبهى صورة.

وأهل زوج "رام دلارى" كانوا يَشُكُّون فى أمرها، ويتعجبون من حالها كيف أصبحت على هذا الحال وأتت بكل هذا المال لتشترى متطلباتها. وعلى الرغم من كل هذه الأقاويل التى تقال عن حالها فإنها لا تبالى بها ولكن كل ما يهمها أن تخرج على الناس فيقولون عنها أنها مثل الملكة ويعجبون بها، ولكن أهل الحى والناس جميعًا يعلمون جيداً أن كل هذه الأشياء التى تلبسها ليست ملكها إنما هى مقترضة هذه الأشياء من غيرها، وهذا واضح عليها فمن صفاتها المعروفة عنها الكبر والغرور وعدم الحياء فهى من هؤلاء الناس الذين يستطيعون تحمل فكرة الاقتراض والدين ولا توجد لديها مشكلات إذا طالبها الدائنون بأشيائهم مثل: بائع الأقمشة والخياط وبقية البائعين.

وتستطيع أيضا أن تتحمل زجر زوجها لها الذى يسبب غضبها وبكاءها ولكنها تتحمل كل هذا فى سبيل إشباع رغبتها فى الظهور بمظهر جميل والتباهى بنفسها بين الناس فهذا مرض لديها ولا تستطيع أن تحد منه ويقول عنها أهل زوجها، إن مزاجها سيئ وطبيعتها سيئة ولا تستحى من طلب الأشياء من الناس.

وتحدثت "روب كمارى" عن نفسها قائلة: إننى لا أهتم بمثل هذه الأشياء فلا تهمنى الملابس والمجوهرات ولكن ما يهمنى هو عدم تعرضى للمذلة والمهانة والاحتياج، ولدى ولدان يساويان عندى كنوز الدنيا،

وأدعو الله أن يحفظهما لى ويبارك لى فيهما، وأنا سعيدة بذلك ومسرورة بحالى فإن الطعام والملابس ليسا هدفاً للحياة.

وإنى أرى أن أهل زوج "رام دلارى" على الرغم من فقرهم واحتياجهم لا يسألون الناس شيئاً ولا يخنقون الناس بطلباتهم، فعلى الرغم من أنهم فقراء فإنهم أعزاء بين قومهم ولا يوجد من يدعى عليهم لأخلاقهم وقناعتهم، وهذه الفتاة "رام دلارى" لا يوجد فى بيتها طعام ومع ذلك فهى ترتدى أفخم الملابس والمجوهرات، أما أنا فأحسن حالاً منها فأنا أستطيع أن أتصرف فى مال زوجى بحكمة دون إسراف أو رياء، فكل هذه الأفكار دارت فى نفس "روب كمارى" وبعد أن انتهت من أفكارها استجمعت شجاعتها وخرجت إلى الحفل لتستأنف جلستها. فوجدت "رام دلارى" تنظر إليها وسألتها قائلة: هل ترقى زوجك فى منصبه أم أنه ما زال على حاله كاتباً ويأخذ راتباً قدره خمس وسبعون روبية.

فاستشاطت غضباً "روب كمارى" وواست نفسها قائلة: وأسفاه على هذا التفكير المتخلف وكأن زوجها أمير الأمراء، فأجابت أختها قائلة: لماذا تقولين هذا القول فلقد ترقى زوجى بالفعل فى منصبه وهو الآن يأخذ راتباً قدره مائة روبية وهذا إلى الآن شىء جيد فهو يكسب من عمله أكثر مما يكسب أمثاله الذين لديهم الشهادات العالية، وعلى حد علمى فإن زوجك ما زال يدرس فى الليسانس ولم ينهِ دراسته بعد.

فأجابتها "رام دلارى" قائلة يا أختاه لقد ترك زوجى الدراسة فما الذى سيجنيه منها؟ فهوالآن عميل لدى شركة كبيرة، ويأخذ منها راتبا قدره مائتان وخمسون روبية وعلاوة على ذلك يأخذ عمولة خمس روبيات يوميًا فلك أن تتخيلى مرتبه شهريًا يصل إلى خمسمائة روبية، ويأخذ من هذا المبلغ مصروفه الشخصى وقدره مائة وخمسون روبية والباقى ثلاثمائة وخمسون روبية نقدًا لمصاريف البيت ومنها آخذ مئة روبية لمصروفى الشخصى وأستطيع أن أدبر شئون البيت وأوفى باحتياجاته بالمبلغ الباقى وقدره مائتان وخمسون روبية.

وبعد كل هذا الكلام الذى سمعته "روب كمارى" من "رام دلارى" أرادت "روب كمارى" أن تعزى نفسها؛ فلم تهتم بهذا الكلام الذى قيل إنه ليس إلا أسطورة، وكان أسلوب "رام دلارى" أخويًا أرادت من خلاله التأثير فى أختها ولكن آثار الهزيمة والضعف بدت جلية على وجه "روب كمارى" بسبب ما قالته أختها وإذا أرادت أن تحافظ على مظهرها فيجب عليها أن تمحو آثار الهزيمة والضعف من قلبها ويجب عليها أن تطمئن نفسها فهذه الآثار أدمت جروحًا صغيرة؛ فهذه الجروح لا تسيطر إلا على جزء ضئيل من قلبها فهى تستطيع التحمل لهذا الحد ولكن لا تستطيع أن تتحمل أكثر من ذلك.

ومع ذلك كانت المخاوف والاضطرابات تتصارع داخل قلبها بشأن هذا الكلام الذى قيل وأنه إن كان حقيقيا فكيف تستطيع أن تواجه أختها "رام دلارى"، وكانت "روب كمارى" تخشى أن تظهر دموعها وظلت

تخفيها وحدثت نفسها قائلة: هناك بالتأكيد فرق بين الخمس وسبعين روبية والخمسمائة روبية فلماذا لا أحصل على هذا المبلغ الكبير بعد أن أقتل ضميرى؟ ومع هذا فإنى لا أستطيع تحمل ذلك الفعل السيئ فقيمة الضمير أغلى بكثير من مئات الروبيات.

وسألت "روب كمارى" أختها "رام دلارى" مستهزئة: إذا كان الناس يجدون فى مثل هذه الأعمال تلك العلاوات الكبيرة فلماذا لا تغلق الجامعات ويضيع الآلاف من الأولاد أعمارهم؟

فقالت لها "رام دلارى" باستخفاف: إنك مخطئة بهذا الصدد فكثير من الناس يستطيع أن يحصل على أعلى الشهادات ولكن السمسرة لا يستطيع أن ينجح فيها أحد فهذه موهبة من الله فباستطاعة الإنسان أن يتعلم طوال حياته ولكنه لا يستطيع أن يصبح سمساراً جيداً بسهولة فإن كسب المال شيء والحصول على أعلى مراتب العلم شيء آخر، يجب علينا أن نتأكد أن المال له الأفضلية وهذا ما يجب أن يرسخ فى أذهاننا ونفهمه جيداً فلا يوجد شيء أكثر بقاءً من المال، والمال لا يأتى بسهولة فإن زوجى يختلط بأنواع كثيرة من الزبائن وعنده القدرة على جذب قلوب الناس والأمراء والملوك الكبار، وعلى النقيض فهناك الكثير غيره لا يستطيعون حتى مجرد الوقوف أمامهم ولو أنهم وقفوا بين أيدى هؤلاء الملوك والأمراء فإنهم لا يستطيعون النطق بحرف واحد ولا كلمة واحدة وزوجى نفسه كان فى بدايته يشعر بالخجل وبتلك الأحاسيس ولكنه الآن أصبح حوتًا وسوف يترقى إلى منصب أعلى فى السنة القادمة.

وبعد سماع هذا الكلام كاد الدم يجمد في عروق "روب كماري"... ما أظلم هذه السماء لم لا تسْقُط؟ وما أقسى هذه الأرض لم لا تنشق؟ أين هذا من العدل؟ إن "روب كماري" الجميلة المتميزة العاقلة المدبرة الواثقة بالنفس المضحية بنفسها لزوجها المحبة لأولادها أكثر من نفسها تعيش حياة صعبة أما "رام دلاري" سيئة الخلق المغرورة بجسدها المدللة فستصبح ملكة.

ولكن ما زال هناك بصيص من الأمل، ربما أجد طريقة لتهدئة قلبي وربما أجد فرجًا ومخرجًا لهذه الحالة. ثم دار الحديث بينهما بعد ذلك بمزاح وسخرية؛ فسألت "روب كماري" باستهزاء قائلة:هل سيكسب زوجك ألف روبية بعد مدة معينة من الخدمة؟ فأجابتها قائلة: لا إنه سوف يكسب ستمائة روبية، فإن زوجي يتعامل بالصدق والأمانة، أما زوجك فيتعامل بالكذب والخيانة والخداع والزور ليكسب الأموال. وقالت "رام دلاري": الحياة اليوم تحتاج إلى من يملك المال الوفير والناس يُنَصِّبُونه إلهًا ويعبدونه، أما الأخلاق الحسنة والصدق فلا وجود لها، لا يوجد لها قيمة في عقول الناس. ولم تستطع "روب كماري" أن ترد على قولها فهي على يقين بأحوال البشر في هذه الدنيا، نفوسهم أصبحت مريضة ولكنها بصدق يقينها في نفسها متأكدة من أنها صحيحة في عملها فعزمت "روب كماري" على الذهاب إلى منزل أختها الصغرى "رام دلاري" لتتفقد أحوالها فربما كان حالها عكس ما تقول، صمتت "روب كماري" واضطرت إلى التسليم بهذه الحقيقة بكل مرارتها، بأن "رام دلاري" أكثر

حظًا منها ولا مفر من ذلك، ولم تستطع أن تعبر عن ضجرها سوى بالاحتقار والسخرية وستضطر إلى أن تذهب إلى منزل أختها بأى حيلة لتستقصى الحقيقة بنفسها، فإذا كانت "رام دلارى" قد وجدت حظها السعيد فإنها سوف تلعن قدرها وستعرف أنه ليس هناك فى الدنيا عدل ولا يوجد تقدير للأمانة.

ولكن هل من شأن هذه الفكرة أن تهدئ من روعها، من هو الأمين هنا؟هل هو الذى لم يجد فرصة للخيانة وليس لديه الجرأة على خلق هذه الفرصة؟ إن زوجها يتقاضى خمسًا وسبعين روبية شهريًا وهل لو حصل على زيادة عشر روبيات ستكون سعيدة؟

إنها تلتزم بالأمانة والأصول طالما لم تجد فرصة لغير ذلك، وفى اليوم الذى ستجد فيه الفرصة فسوف تضرب بالأصول عرض الحائط وطالما أن عند "روب كمارى" قوة أخلاقية فسوف تمنع زوجها من الكسب غير المشروع ولكن لوتجاهل ذلك ستكون سعيدة وربما تشجعه أيضًا، هى الآن ستنتظره وقت خروجه من المكتب على أحر من الجمر وستقف منتظرة على الباب وحين يصل إلى البيت ستفتش جيوبه.

كان هناك غناء وسمر وعزف وكانت "رام دلارى" تغنى بنشوة، وكانت "روب كمارى" تجلس حزينة فى الممر ولا تدرى لماذا بدأت تشعر بصداع فى رأسها، البعض يغنى والبعض يرقص ولم تلقِ بالاً لذلك، إنها سيئة الحظ وخلقت للبكاء واستأذن الضيوف للرحيل الساعة التاسعة ونهضت "روب كمارى" أيضًا وبينما كانت تستعد للرحيل قالت لها

أختها: ماذا تفعلين بطلبك للحنطور يا أختى فسيارتى على وصول، ابقى معى يومين أو أربعة ثم اذهبى، سأرسل فى طلب زوجك.

السلاح الأخير "لروب كمارى" فشل وقد زالت من داخلها فجأة الرغبة فى تقصى الوضع بعد وصولها بيت "رام دلارى" وستذهب الآن إلى بيتها وستضطر إلى أن تصمت فلم تذهب إلى بيت أحد وحالها مضطرب؟ وقالت: ليس هناك فرصة الآن سآتى فيما بعد.

"رام دلارى": ألن تمكثى معى الليل أيضاً؟

"روب كمارى": لا ... فأنا أشعر بصداع شديد.

"رام دلارى": حسن فلتخبرينى متى ستأتين، أخبرينى حتى أرسل لكى السيارة.

"روب كمارى": سوف آتى بنفسى.

"رام دلارى": لا لن تتذكرى فقد مضى عام كامل ولم تتذكرينى حتى سهواً وأنا كنت أنتظر أن يدعونى "ديدى" حتى نذهب سويا إلى مدينة واحدة ومرت فترة كبيرة ولم نتقابل. وأجابت أختها الكبيرة: لا توجد فرصة للزيارات فكم مرة نويت أن أدعوك ولكنى لم أجد فرصة.

وفى أثناء ذلك أتى مستر "كروسيك" زوج "رام دلارى" وألقى التحية على الأخت الكبرى لزوجته وكان مظهره إنجليزيًا تمامًا، وكان يلبس ساعة ذهبية وعلى عينيه نظارة أنيقة على أحدث طراز، وكان وجهه يشع ذكاءً وحزمًا وعزة، كان وجهه بشوشًا وأنيقًا جداً.

ولم تكن "روب كمارى" تظن به ذلك وقالت: إننى لو لم أحضر اليوم فما كنت ألقاك فضحك زوج أختها وقال شكرًا، لقد غيرت الموضوع فإنك لم تدعينى من قبل، فقالت "روب كمارى": إننى لم أكن أعرف أنك تعتبر نفسك ضيفًا فالبيت بيتك. فأجاب: لقد عرفت غلطتى وإن شاء الله سأعوض ذلك ولكن الآن ابقى معنا اليوم فى البيت. فردت "روب كمارى": لا يوجد فرصة اليوم فأنا سوف آتى بعد ذلك وأعتقد أن الأولاد فى البيت مضطربين لعدم وجودى بينهم. فقالت أختها الصغيرة "رام دلارى": لقد تعبت من إقناعها بهذا الأمر.

وجلست الأختان فى المقعد الخلفى للسيارة بينما قام الزوج بقيادتها ووصلوا إلى بيتها فى وقت قصير وحاولت "رام دلارى" من جديد أن تقنع "روب كمارى" أن تذهب معها ولكنها أبت، ثم عانقت أختها ودخلت إلى بيتها وتقدم الزوج بالسيارة وألقت "روب كمارى" نظرة سريعة على منزل أختها الصغيرة "رام دلارى" وأخفت الحقيقة المرة بداخلها.

وبعد أن تقدموا بالسيارة قليلاً قال الزوج "لروب كمارى" إننى تخيرت لنفسى طريقًا جيدًا، إذا عملت لمدة عامين أو ثلاثة فسيكون لى شأن كبير. قالت "روب كمارى" بلهجة مواسية إن "رام" قالت لى أينما تعيش ستكون سعيدًا بالاعتماد على النفس ... أنا لدى أطفال الواحد منهم يساوى كنوز الدنيا وتحقيق سلامتهم هى متعتى وهم قرة عينى.

ثم مـدت يدها وسلمت عليـه مـرة أخـرى وقـالت: مـاذا تـفـعل؟ أنت تملك الكثـيـر وهذه هـى الحـيـاة ولكن الموت هو مـصـيـر الإنسـان، أنا آخـذ من زوجى مائة روبية فى الشهر وعندما يعطيها لى يقول: إن الناس تدعو له وهذا يسعده وهو يوازى عنده ألف مرة مما يكسبه.

ثم ذهبت "روب كـمـارى" إلى بيـتـهـا الفقيـر وفـتـحت البـاب فـوجدت زوجـهـا "امـاندة" أمام البـاب فقالت "روب كـمـارى" إن "كروسك" كـان يريد أن يأتى معها فلم يرد عليها "اماندة".

ثم بدأت "روب كـمـارى" تنظر لبـيـتـهـا كـأنه قـبـر لأنهـا لم يكن لهـا نصـيب أن تسـتـكمل أثاث منزلـهـا وكـان يحتـوى على كـراس صـغـيـرة ومنضـدة واحـدة وأربع أوخـمس أوان للطـعـام وبسـاط واحـد، وكـانت "روب كـمـارى" سـعـيدة حـتى صبـاح هذا اليوم ولكن الآن بـعد رؤية حـال أخـتـهـا الصـغـيرة أمست غير سعيدة مطلقًا، ثم نادى الأولاد على أمـهم وقـالوا: مـامـا... مـامـا... فقالت: لهم اصـمتوا فإن رأسى بها صداع وحتى الآن لم أقم بطهى الطعـام، فـمن سـيطبخ؟ وشـرب الأولاد اللبن، لكن "أمـاندة" لم يأكل شيـئـا ومكث فى انتظار "روب كمـارى" حـتى تعـود غيـر أنهـا كـانت تشعر بصداع وذهبت مضطرة إلى السوق لشراء "طعام البوريان" وقالت "روب كـمـارى" لم تلومـوننى؟ ولمـاذا تنتظرونى حتى الآن؟ فـإذا لم أطهِ لكم الطعـام فـهل تنتظرونى حـتى الليل؟ لمـاذا لم تدخـر لى مـالا؟ وهل سـتظل مستمرًا فى حياتى؟

فنظر زوجها إليها نظرة المظلوم ووجد سؤالها محيراً. أنا لا أعلم ما سبب غضبك فكانت "روب كماري" دائمًا تطيع زوجها بلا أعذار، وهو أيضًا كان يسامحها بلا أعذار؛ فكانت رغبتها أن يعطيها نفقات أكثر، ودائمًا كانت تسأله ماذا ستفعل؟ هل عملت على زيادة النفقة؟ هل عملت على أن تدخر أربع أو خمس روبيات من المصلحة كي تأتي بالسمن للأطفال؟ فدافع عن نفسه وقال: إنني قلت لكم إنني لا أستطيع ادخار المال.

"روب كماري": نعم وهذا خطئي، أنت أحيانًا تكون صادقًا وأنت قلت إنك لا تعطيني الراتب كاملا ولم تفكر في راحة قلبي وكنت سعيداً بهذا، ربما قد تكون قابلت جارية جميلة.

وصمتت ثم قالت: أين تقابل الجارية الرخيصة؟ وأنا دائمًا أدبر نفقات المنزل من الأكل والملابس وانظر إلى أخواتك ورفاهية حياتهم فإن أزواجهم يحضرون لهم نجوم السماء، وانظر إلى زوج أختي "كروسك" وهو صغير السن ولكنه يحضر في الشهر خمسمائة روبية، وتجلس "رام دلاري" كالملكة.... نعم قد تأخرت عنكم كثيراً، وكنت ترغب في الطعام الجيد فلماذا لم تأتِ بالطعام من الخارج، هل لا بد أن أظل معكم في مصيبتكم.

واستمرت هذه المشاجرة لعدة دقائق، وظل زوجها "امانده" المسكين صامتًا يستمع؛ فهو لم يجد فرصة ليشكو منها فراتبه قليل ولكن ليس بالضرورة ألا يكون هذا الأمر بمستطاع... وحاول كبار العائلة أيضًا أن

ينقذوا هذا الوضع، وفى هذا العام أعطى والد زوجها لأبنائها الصغار نفقات التعليم لمدة ستة أشهر، لهذا كانوا سعداء، ولكن "روب كمارى" غضبت لأن سرها أصبح مكشوفا. وقالت لزوجها لوكسبت مثل "كروسيك" خمسمائة روبية فأنت بلا شك ستكون محظوظًا لكن الأخرين قدَّروا ظروفك وأنت لم تقدر ظروفى، حاول أن تلحق بهذه الفرصة وأين ستجد فرصة كهذه مرة أخرى "كروسيك" سوف يبحث لك عن فرصة عمل وربما تحصل على خمسمائة روبية أو إنها إشاعة.

وكانت "روب كمارى" تحدث نفسها فى الحقيقة: لو أنه كسب هذه الروبيات فهل لى حق عليه أم سأجعله مذنبا يستحق اللوم والعتاب. فقد كانت "روب كمارى" جميلة ولغتها عذبة وذوقها رفيع بلا شك، لكن هذا الجمال وهذه اللغة العذبة والذوق الرفيع لم يكن له قيمة فى دنيا المرأة فى نظر الناس الذين لا يقدرون إلا المال، إن جمال "روب كمارى" لم يكن له قيمة لديهم.

قالت "روب كمارى" لزوجها: الآن أنت تمر بتجربة كافية لحياتك وقد علم الآخرون بفقرنا.

فقال الزوج: والآن يجب أن تكونى صابرة وشاكرة، فإنك لم تستطيعى أن تعرفى كثيراً عن حياة أختك الصغرى "رام دلارى" ثم واساها أيضا.

ولكن "روب كمارى" لم تجب عن هذا الكلام الحاد وظلوا يشربون الشراب ثم تذكرت زينة الأخت الصغيرة، وكان هذا كسراً فى قلب

"روب كماري" ثم تولدت لديها أفكار مريضة وهذه هي الفطرة، فهي لم تسافر ولم تغادر الدنيا ولم تظل على حالها من هدوئها الطبيعي.

وبعد ذلك أدركت أن زوجها "اماندة" راض بما اكتشفه من تغير حالها وظلت في حالة سخط لمدة أسبوع وغضبت من هذا الكلام، وتمرد الأطفال على أبيهم وبكوا على كرامته؛ حيث كان يقوم بأعمال المنزل لكنه الآن أصبح لا يرغب في أي عمل، وأصبح صحن البيت مهملاً ممتلئاً بأشياء قديمة؛ فهي التي كانت تقوم على نظافة البيت وتجميله، لكنها الآن لا تهتم ولا تبالي بذلك. وكان في المنزل خادم فلما رآها قال لها إن منزلك مهمل فما فائدة النظافة؟

وفي هذه الأثناء سرق مكتب أمانات "كروسيك" وكان التفتيش مستمراً وجاء إليها زوج أختها الصغرى "كروسيك"، وكانت هي تقوم بتنظيف الكراسي والأروقة من الأوساخ فلما اقترب منها "كروسيك" سلم عليها وكان في قلب "روب كماري" غضب بلا حدود على "امانده"، فرأها في هذه الحالة، ولكن هل سيفهم "كروسيك" لماذا هي غاضبة. جاء وجلس على الكرسي، وقال يا أختي الكبيرة قد دعوتي ولا تعلو أي دعوة على دعوتك لي فإنهم قالوا لي إنك في أشد الحاجة لزوج الأخت الصغرى مما اضطرني إلى الخروج في هذا الوقت. سمعت "روب كماري" هذا الكلام وقالت أنتم من هذا اليوم قد بدأتم في صلتي وزيارتي. فألقى "كروسيك" نظرة على الجدار وقال ليس هناك مشقة، وأدركت "روب كماري" أن هذا ليس من الذوق، ولا الاهتمام بشعور

الآخرين ولم تفهم مغزى كلامه جيداً ولكنها قالت: هل من يحيا فى هذه الحجرة سيكون سعيد الحظ.

فرد "كروسيك" قائلا: يكون سعيد الحظ من يحيا معك فى هذا المكان الجيد وإننى أحترمك كثيراً.

فقالت "روب كمارى": يا سيدى إننى أعيش الآن فى نشوة.

استمر حديثهم وكانت فى لغتهم ألغاز وكان هذا الشاب جميلاً شريفًا ولكن صار بلا حياء، يكرهه من ينظر إليه، وبعد لحظة بدأ الشاب يفقد صوابه ويهذى بكلمات غير مفهومة.

وقال: أنا أحترمك كثيراً، وأقدم روحى لأجلك، وليس عندى مشكلة فى أن أعد منزلا لك، فأنا كنت أعمل وكيلا لدى مستر "لوهيا" والكل يثق باختيارى. إن مستر "لوهيا" رجل غنى لكنى لم أكن أعلم من أين أتى بثروته... حتى علمت أنه يبيع الكوكايين، يبيعه سراً وكانت تجارته هذه تدر عليه أموالاً بالآلاف وأنا الآن أيضًا أعمل مثله ولى مندوب فى كل مدينة. إن "مستر لوهيا" هو الوحيد الذى يعرف هذا النوع من التجارة، نعم هذه ليست تجارة إلا أنه أصبح أسيراً لها.

وبينى وبين الرؤساء الكبار صداقة؛ حيث إننى قد ملأت أفواههم بالنقود، أعطى هذا ألف روبية وذاك خمسمائة روبية، والباقى للأصدقاء وأنفق الروبيات بلا تردد، وأيضًا أوزع الأموال هنا وهناك بلا تردد، وسأعيش فى مدينة "سادهوسنتون" وسأنفق بقدر المستطاع حتى لا

يقبض على الهاربين، ثم أخرج رزمة من النقود من جيبه وقال لها وهذه لك وهم من أجل المال مستعدون للتضحية بمبادئهم، وهم أغنياء إلى حد ما، وأنا كنت واحدا منهم، فبالأمس كانت معي نقود كثيرة، ومنهم من يأخذ بضاعة بألف ويبحث عن محامي، لمدة ساعة، يستولى منه على خمسمائة روبية فلو أن هذا الإيراد شرعي فسيكون إيرادى أيضًا شرعيًا... نعم شرعيًا...

إن الأغنياء هم الذين ينهبون الفقراء والمحتاجين. وأنا أيضًا، مثل الآخرين أفعل ذلك، ويكون هدفهم فى الحياة، وأنا أيضا كنت أنصب لأستمتع بالحياة..

وفى يوم من الأيام قلت لنفسى: سأصبح غنيًا ويقول القرويون وكثير من النــاس إننى أصبحت مليونيراً كما تردده النســاء أيضًا فى الأسـواق.

ثم جاء "امانده" وقال "لمستر كروسيك" هل ستستمر فى الحديث، أخرج من هنا فنهض "مستر كروسيك" وتعثرت قدماه، وكاد أن يسقط على الأرض ثم نهض من عثرته ووقف متمايلاً ثم ذهب متجها للخارج.

وتنهدت "روب كمارى" وقالت إن هذه المغريات التى كانت عالقة بقلبها الطيب لعدة أيام قد تبددت، واليوم جاءت أمامها على صورتها الحقيقية القبيحة، إن حياة الإيثار والإخلاص أفضل للإنسان وليس حياة التزوير والخداع والحرام. فالإخلاص والأمانة لا تقدر بأموال الدنيا.....

فقال لها "كروسيك" انظرى إلى أختك "رام دلارى" هل هى سعيدة؟ وأشفقت الأخت على أختها، ولكن نظرت إلى "كروسيك" بقلب طيب وتأسفت لحاله، فقد باع ثروته الحقيقية، إن قيمة الإنسان فى الدنيا ليست بالحسابات البنكية ولكن بالشرف والأمانة.

وهنا تدخل "امانده" وقال لزوجته: هل هو سيستمر جالسا هنا، فأنا سمعت أنه هارب وبدأت الشرطة فى البحث عنه. فنظرت "روب كمارى" إليه نظرة لطلب المعذرة، وقال "كروسيك": أنا جئت لأحكى قصتى وأنا أخشى التحقيق معي، ومستر "لوهيا" من أجل مصلحته يستطيع أن يعطى السم - الكوكايين - لأى شخص فى الدنيا .... وعلم الجميع قصتى وأنى قد شربت شرابًا جميلاً ومن فرط النشوة، بدأت أضل الطريق، والطمع من طبيعتى، نعم أنا طماع. وأريد الوصول إلى بيتى بدون أن أمر على مكان عملى؛ لأنى خائف من الشرطة.

فقالت "روب كمارى" نعم ستذهب إلى بيتك ولا تخف، فسأذهب معك ولن نمر فى طريقنا على مكان عملك.....

ونظرت "روب كمارى" تجاه الأرض لمدة دقيقة ثم قالت له: ها قد وصلت إلى المنزل وستساعدك أختى "رام دلارى" على الهدوء والسكينة، أما هو فقد ظل يسير فى الحديقة وينظر يمينًا ويسارًا خائفًا مذعورًا.

على قارعة الطريق

حسن منتو

في هذا اليوم كانت السماء زرقاء مثل عينيه، واليوم جميل والسماء صافية وكأنه حلم جميل كالأحلام الوردية وفي هذه اللحظة كان قلبي وعقلي مغيبين كأنني طائر يطير بجناحيه تاركًا روحه هائمة، وقد سلمته روحي المرتعشة وأنا مستلقية. وقد قال لي: تأكدي أن اللحظات التي منحتني إياها كانت حياتي خالية منها والأشياء التي اكتملت اليوم في كياني شاكرة لك، فلو لم تدخلي حياتي فربما بقيت ناقصًا على الدوام، إنني لا أفهم ماذا أقول لك، أكثر من هذا إنني قد اكتملت هذه التكملة التي جعلتني أشعر بأنني لست في حاجة إليك.

ثم ذهب... ذهب للأبد وبكت عيوني وقلبي. إنني قد ألححت عليه وسألته مئات المرات لماذا لم تصبح في حاجة إلي بينما احتياجك لي يبدأ الآن بعد هذه اللحظات على حد قولك، فقد أكملت الناقص في شخصيتك، فقال الذرات المأخوذة من وجودك التي كنت في حاجة إليها لبناء شخصيتي أنت قد أعطيتني إياها والآن اكتملت، فعلاقتي بك هي بطبيعتها انتهت.

كم كانت هذه لكلمات ظالمة إننى لن أستطيع تحمل رمى الأحجار، وبدأت أبكى صراخاً لكنه لم يتأثر بشىء فقلت له: هذه الذرات التى اكتمل بها وجودك هى جزء من وجودى فهل الأجزاء المتبقية تقطع هذه القرابة أنت اكتملت بعد أن جعلتنى ناقصة فهل لهذا جعلتك معبوداً لى.

فقال: فبعد أن تمتص النحلة رحيق الزهور وتأتى بالشهد فإن المتبقى من هذا الشهد لا يكفى الشفاه، لقد قضينا بضع لحظات فى الخلوة مع العدم تلك اللحظات هى التى أكملت وجودك... لكن أين العدم الآن؟ أنت لا تحتاجين لوجودى الآن فأنت كالأم التى ولدت فبانتهاء الولادة انتهت مهمتها.

المرأة تستطيع البكاء ولا تستطيع أن تقدم الحجة على هذا البكاء، ولكن الدليل الواضح هو الدموع التى تنزل من عيوننا فقلت له: أنا أبكى وعينى تمطر الدموع وأنت تريد أن تذهب فاذهب ولكن خذ بعض هذه الدموع فى منديلك واذهب. أما أنا فسأظل أبكى طوال عمرى. إنك قد قمت بغرس هذه الدموع لكى لا أفرح.

فقال لى: إننى قد جعلتك سعيدة وأعطيتك كل الفرح والسعادة ولكنك قد ترين هذا السرور سرابا، لا تستطيع هذه اللحظات أن تكفيك بقية حياتك أنت تقولى أنكِ بكمالك أصبحت ناقصة، ولكن هذا النقص لا يكفى لجعل حياتك متحركة، أنا رجل مخلوق من ماء وطين وهذه اللحظات فى حياتى متعددة؛ فعندما أشعر بعطش إليها فالعديد من النساء يظهرون ليكملوا هذه الأشياء الناقصة.

أنا ثائرة أبكى، ولقد فكرت طويلا فى هذه اللحظات القليلة التى كانت فى قبضتى لا أنا التى كنت فى قبضتها، لماذا سلمت لها نفسى، لماذا دخلت روحى المرتعشة فى قفص فمه المفتوح، كان ما كان، كانت لذة ومتعة وكان هذا وذاك فى تشابكنا وتصادمنا لكن ما هذا، هو بقى سالمًا وثابتًا وأنا انكسرت... إنه لا يشعر أنه بحاجة إلى لكنى فى أشد الحاجة إليه وهو أصبح قويا وأنا ضعيفة ماهذا؟ كأنى مثل غمامتين فى السماء الأولى بدأت تمطر بالبكاء والثانية صارت برقا وبدأت تلاعب هذه الأمطار وتضربها بقسوة لمن هذا القانون، أهذا قانون السماء أم الأرض أم خالق هذه الأشياء؟ ظللت أفكر وأنا غاضبة وبدأت أثور فالروحان عندما ينضمان يصبحان روحا واحدة لا فالروحان ينضمان عند هذه النقطة - نقطة اللقاء - التى منها يتكون الكون لكن لماذا يترك الكون الروح أحيانا جريحة هل هذا ذنب الروح التى ساعدته لكى يصل إلى هذه النقطة الصغيرة ما هذا الكون؟

كانت هذه الأيام والسماء زرقاء مثل عينيه والشمس ساطعة وهكذا أسلمته روحى المرتجفة وأنا مستلقية وهو غير موجود لا يدرى بأى الغمامتين يلعب. لقد ذهب بعد أن كمل نفسه..... كأنه ثعبان لدغنى ثم رحل. لماذا الجنين الذى تركه يتقلى الآن فى بطنى؟ هل بهذا تكميلى؟ لا ... لا كيف يمكن التكميل بهذا الشكل بل هذا تخريب ليكن.... لماذا يملأ الأماكن الخالية فى جسدى التى كانت خالية وما هذه الرعشة التى تسرى فى شريانى وبعدما انضمت إلى بطنى، فإلى أى نقطة محببة تريد

أن تصل وبعد غرق مركبي في أي بحر تريد أن تصعد على المواقد التي اشتعلت بداخلي.

رأى ضيفي سخن اللبن وقلبي يدمي كأنه يتجمد، فلمن تعد هذه الألجفة اللينة والمريحة؟ ولمن تعد هذه الخيوط الملونة ولمن تعد هذه الملابس الجميلة الصغيرة وفي كل جزء من أجزاء جسمي وفي كل شعرة من شعيراته المتشابكة لماذا تتحول الآهات إلى قصص تروى قبل النوم.

كانت هذه الأيام والسماء زرقاء مثل عينيه ولكن ماذا عن هذه السماء هل هو نزل منها وتعلق ببطني؟ ولماذا تسرى عيونه الزرقاء في شرياني بسرعة؟ ولماذا يأتي هذا التقديس لمحراب المساجد في صدرى لا لا هذا ليس تقديسا سأهدم هذه المحاريب وسأطفئ كل المواقد التي اشتعلت بداخلي؛ لأن الضيوف جاءوا بدون استئذان، جميع الخيوط الملونة سأجعلها معقدة.

كانت هذه الأيام والسماء زرقاء مثل عينيه، إنني أتذكر أيامه على الرغم من أن علامة قدمه قد رفعها من على صدرى، ليكن! لمن أثر الأقدام هذا الذى يضطرب في بطني أليس متعارفا لى أنى سأزيله وسأمحوه، هذا الكيس الدهنى، هذا الدمل، إن شكله مخيف جدا، أى جرح لهذه؟! ألم يكن هذا الجرح قد ذهب؟! لا لا إنه يبدو هكذا، أنه جرح لأى ولادة أنى لم أره أبدا ولا أدرى منذ متى وهو نائم في بطني ما هذه البطن؟ إنها

بلا قيمة، لعب أطفال، إننى سأحطمها، لكن من الذى يقول فى أذنى – تقصد والد الطفل الذى تركها – إن هذه الدنيا مفترق الطرق؟ لماذا تكشفين سرك؟ تذكرى أن الناس يشيرون بأصابعهم إليك – لماذا لا يشيرون لذلك الجانى الذى بعدما اكتمل ضحك وذهب، هل أصابعهم لا تعرف الطريق، هذه الدنيا مفترق الطرق لكن الآن يزوروننى بعدما تركنى ورحل، هذا الجانب كان ناقصا، وذلك الجانب أيضا ناقص، هذا الجانب يبكى والآخر يبكى، لكن فى الصدفات تتكون اللؤلؤة هؤلاء الناس يشيرون بأصابعهم إلى فم الصدفة عندما يفتح فينتشر اللؤلؤ خارجها ويسقط على الأصابع ناحية الصدف وناحية اللؤلؤ والحيات الصغيرة تلدغ وتجعل سمها أزرق، كانت السماء زرقاء مثل عينيه وكان اليوم جميلا لماذا لا يسقط هذا؟ ما هى الأعمدة التى تدعمه؟

ألم يكن الزلزال الذى وقع فى ذلك اليوم كافيا لهز أعمدة هذه الأبنية، لماذا هو مسلط على رأسى هكذا؟ روحى غرقت فى عرق وكل مسامها فتحت واندلعت النيران فى الجهات الأربعة، وانصهر الذهب فى البوتقة داخلى، وآلة التنجيد كانت تدور ويتطاير شرارها ويغلى الذهب مثل فوهة البركان، وتجرى تنهدات العين الزرقاء فى شريانى والأجراس تدق، أحد ما قادم .... توقف وانقلب قالب الذهب، والذهب الذى انصهر يسيل، والأجراس تدق. هو يأتى عيونى بكت والسماء الزرقاء بعدما تعكرت بدأت تمطر، لمن صوت البكاء؟ أسكتته صرخاتها تضرب على قلبى – اسكتها – اجعلها صامتة أنا لماذا أكون حجرا لها؟ لن أفتح حضنى –

اللبن يفور على المواقد - أحضر هذه العلقة، هذه اللحمة، وارحم القلب الذى نجد وضع الدم فى الخدود الوردية - لا تسلبها منى بالله عليك - لا تفرقها عني، الأصابع تشير إليك، هذه الدنيا مفترق الطرق، انكشفت كل أسرار حياتي.... حياتى ستتدمر، ما حدث حدث.

كم من الحياة تدمرت، أعد لى لحمى ولا تنزع هذه القطعة من روحى أنت لا تعرف ما قيمة هذا، إنه الجوهر فلقد منحتنى بضع لحظات تلك اللحظات التى انتخبت من ذرات وجودى فأى تكميل لها لقد تركتنى فى أفكارى الناقصة وذهبت، ولكن اليوم تكميلى اعترف بهذا واسأل الخلاء الموجود داخل بطنى واسأل اللبن فى صدرى واسأل هذه القصص التى تسرى فى كل جزء من أجزاء جسدى وفى كل شعرة من شعيرات جسمي، فبعدما نومت هذه النحنحات تقدمت إلى الأمام، واسأل هذه التأرجحات التى انتقلت إلى ساعدى واسأل اصفرار وجهى فلقد امتصت علقة هذه اللحمة كل احمرار خدى، واسأل هذه الأنفاس التى تقوم بتوصيل نصيبها سرا وأصابع الناس تشير إليك ستكون هناك ضوضاء فسأرفع أصابعي وأضعهم فى أذنى، سأصير صماء وسأصير بكماء وسأصير عمياء ولحمي سيفهم إشاراتى وسأتعرف عليه بعد البحث والتمحيص فلا تسلبها ولا تنزعها منى، هذه علامة الأمومة على جبينى، ثمن مر لذنوبى، والناس سيبصقون عليها وكل هذا البصاق سأنظفه جيدا، انظر أنا أطلب العفو منك وأقع على قدميك فسامحنى

ولا تقلب إنائى الملىء باللبن رأسا على عقب ولا تشعل النار فى الخدود الرقيقة التى يجرى فيها الدم المتجمد ولا تحطم ذراعى وتحرم أذنىَّ من سماع هذه الأغانى. من خلال بكائها لا تسلبها لا، لا تنزعها منى بالله عليك لا تفرقها عنى. ولكنه لم ينصت لتوسلاتها ونزع الطفلة منها وألقاها فى سوق الغسالين.

لاهور - ٢١ يناير

فى سوق الغسالين وجد البوليس طفلة مولودة حديثا، كانت ترتجف من البرد القارص على قارعة الطريق فأخذها فى حوزته، وشخص قاسى القلب كان قد ربط عنقها بقوة وجسدها العريان قد لفه بقطعة قماش مبتلة؛ حتى تموت من شدة البرد لكن هى بقيت على قيد الحياة وكانت طفلة جميلة جدا وعيناها زرقاء وقد أرسلها البوليس إلى المستشفى.

الزبـــال

كرشن جندر

عندما خرج من المستشفى كانت قدماه ترتجفان، غير أن جسده يقطر ماء. ولم يكن يود أن يذهب فأراد الجلوس على الرصيف. وأراد المكوث فى المستشفى شهراً آخر إلا أن العاملين فى المستشفى أخروا إجازاتهم، وقد مكث فى حجرة خاصة لمدة أربعة أشهر ونصف، ولمدة شهر ونصف فى حجرة عامة. وفى هذه الأثناء تم استئصال جزء من أمعائه؛ لذا بقيت أمعاؤه على ما يرام وكذلك لم تكن حالة كليتيه على ما يرام فاضطر إلى الخروج من المستشفى لأن هناك أناسا ينتظرون وحالتهم أسوأ من حالته.

ثم وضع الطبيب فى يده ورقة طويلة، وقال له: خذ هذا الدواء وكل جيداً وستصبح صحتك جيدة فليس هناك ضرورة لبقائك فى المستشفى الآن. فأجابه قائلاً: ولكنى لا أود الخروج أيها الطبيب. قال هذا بصوت ضعيف، فقال له الطبيب: عد للمنزل وستخدمك الزوجة عدة أيام وستصبح على ما يرام.

سار على الرصيف بأقدام متعثرة وحدث نفسه قائلاً: المنزل..... ولكن أين منزلي؟ منذ عدة شهور مضت كان لدى منزل وزوجة وطفل صغير وقد كان بالنسبة لهما عندما رزقا به منذ عدة أشهر أكبر سعادة فى الدنيا فقد كان أول أولادهما.

أحضرت زوجته "دلارى" ملابس جميلة لطفلها الرضيع وأحضرته معها إلى المستشفى ورآهما هما الاثنين وشعر بنعومة الملابس الجميلة على طفله وكان يعامله بحرص وحب شديد..

مرض الزوج فى غضون شهور وعندما كانت أول عملية فى كليتيه، باعت دلارى حليها للإنفاق على علاجه والناس يعرفون دائمًا أن الذهب يكون أجمل زينة تتحلى بها المرأة، ولكنها تفكر فى علاج الزوج فباعت حليها كله فالمرأة بطبيعتها تدخر الذهب لأى ضائقة مالية طارئة مثل إجراء عملية للزوج أو تعليم الولد أو زواج البنت وغير ذلك.... أما "دلارى" فقد باعت حليها وكانت من قبل قد تزينت بالذهب لخمس أو ست مرات تبيعه ثم تشتريه بصعوبة..

وقبل إجراء العملية الثانية للأب توفى الطفل الصغير وهكذا كانت "دلارى" تقضى يومها حزينة وكانت هذه هى أول الأحزان والمشاق فى طريقها ولم يستطع جسدها المنهك تحمل مثل هذه المشاق، ولم تذهب "دلارى" للمستشفى لعدة أيام، وعندما حضرت عرفت كم كان زوجها يبكى على غيابها ولما علم بأنها ستأتى بكى ولكنه لما رآها أظهر لها السعادة خلافًا لما بداخله من الحزن.

بعد إجراء العملية الثانية فى الكلية..... فقد وظيفته وسقط فى مرض طويل فمن من أصحاب الأعمال سينتظر شفاءه من المرض؟ فالإنسان المريض له معاملة خاصة؛ لذا كان يرغب فى أن يبقى فى وظيفته ولا يظل مريضاً طريح الفراش أكثر من ذلك فالإنسان فى عمله مثل الآلة لو تعطلت لفترة طويلة سترفع ويوضع مكانها آلة جديدة ويلقى بالقديمة فى مكان ما لأنها لا تعمل ولا يتوقف العمل ولا يضيع الوقت؛ لذا فعندما علم أن وظيفته ضاعت صدم صدمة شديدة كأنما انتزعت كليته السليمة من جسده وجفت دموعه من هول الصدمة وأحس بأن هناك خللا فى قلبه وكانت الأرض تميد تحت قدميه وجرى الخوف بدلاً من الدم فى عروقه، لم يذق طعم النوم لعدة أيام بسبب الخوف من حياته القادمة وكانت مصاريف علاجه كبيرة وأصبح مديوناً فباع كل أثاث منزله، ولم تفتر عزيمة زوجته "دلارى" فأدخلت زوجها حجرة خاصة فى المستشفى لينال أفضل علاج حتى باعت أثاث المنزل قطعة وراء قطعة وكانت تبحث عن وظيفة فعملت موظفة فى شركة.

وذات يوم أخذت صاحب العمل وذهبت به للمستشفى وكان هزيلاً قصير القامة خجولاً، قليل الكلام مبتسماً وهيئته تدل على أنه صاحب مكتبة كبيرة لبيع الكتب وليس صاحب شركة كبيرة، وكان راتب "دلارى" فى الشركة عشرين روبية شهرياً وذلك لأنها كانت لا تعرف القراءة والكتابة ولذلك فقد كان عملها لصق الطوابع على الخطابات.

فقال الزوج: إنه لعمل سهل جداً.

فقال الرجل له: كلامك مضبوط، عمل سهل ولكن عندما تلصق طوابع على خمسمائة أو ستمائة خطاب بهذا الشكل يصبح العمل السهل صعبًا شاقًا.

قالت "دلارى": وهى تبتسم فى الحقيقة لقد تعبت.

فقال له الرجل .... حسن اعمل بدلاً من زوجتك وسأمنحك العمل.

وبعد أن غادر الرجل المستشفى، مشت "دلارى" هى الأخرى معه وشعرالزوج باعتمادها على نفسها ورأى أن جسدها يتحرك مثل أغصان شجرة الورد.

فتح الرجل باب الحجرة بيد واحدة ووضع يده الأخرى عليها فأعجب الزوج بحركة يد الرجل الأولى ولم يعجب بحركة يده الثانية ولكنه أقنع نفسه بأن اليد تفعل ما لا تفعل اليد الأخرى، ويستطيع أن يغمض عينيه فقط فى لحظة وهم؛ لذا أغلق عينيه بهدوء ووضع رأسه على الوسادة الناعمة وانتظر حقنة الجلوكوز.

كانت عمليته الثالثة فى المستشفى وكانت "دلارى" مع مدير المستشفى ولكن إلى متى يكون الصبرعلى هذا الحال، فالحياة قصيرة وربيعها قصير وعندما تتحرك المشاعر وعندما يرى جمال القمر فى العيون يشعر بالحرارة فى أنامله وألم فظيع فى صدره، ولكنه شعر بالجوع ورأى لون الدم فى البصاق وشعر أنه وصل إلى شفا الموت وسمع صوت الآهات.... إلى متى ستتحمل وستصبر هذه الزوجة،

فما هى قوة صبر فتاة فى العشرين من عمرها لم يكن مضى على زواجها سوى عامين وواجهت المصائب مع زوجها ولم تتركه وحده؟ وإذا تخلت الحبيبة عن أحلامها فمن من يكون التقصير؟

مرت هذه الأفكار فى ذهنه واستطاع تحديد من المقصر، واضطربت نفسه وكان يحدث نفسه قائلاً: حسن! ولم يبك على هذه المصيبة فالألم كان يأكل قلبه، لذا عندما خرج من المستشفى لم يشتك إلى الطبيب التعب الذهنى لم يقل له هذا الآن...

أخرج من المستشفى ولكن إلى أين أذهب حيث لا يوجد بيت ولا زوجة ولا طفل ولا وظيفة؟ كان قلبه فارغًا وجيبه ليس به نقود والمستقبل أمامه حالك ومظلم لم يقل سوى أيها الطبيب لا تخرجنى..... ولكن كانت هناك حقيقة واحدة تذكرها الآن ومحت بقية الأحداث من قلبه فقد كان يشعره المسير بأن جسده أصبح كالخبز الجاف وعموده الفقرى يصدر أصواتًا محشرجة كسرير قديم.

اشتدت حرارة الشمس وازداد ضوؤها وأصبحت السماء ملونة باللون الأزرق. وكان هناك ذباب كثير يطير فى الفضاء، وأصبحت نظرات الناس له مؤلمة مثلها مثل الجروح التى تسيل منها الدماء، وحاول أن يهرب من نظرات الناس، وفى أثناء ذلك تذكر أمه التى ماتت وتذكر أباه أيضًا الذى مات وتذكر أخاه الموجود فى أفريقيا، وسمع صوتًا فكان صوت الترام حيث مر بجانبه ولكنه من شدة خوفه توهم أن الترام قد داسه، وأصبح إنسانًا يمشى فى طريق الوهم ومشى فترة طويلة

وكان يبدوعلى ملامح وجهه أنه إنسان مهموم موهـوم، ولم لا وليس لديه منزل، وكانت حرارة الشمس شديدة وكان شعاعها يدب فى جميع أجزاء جسده.

ونسى الطريق ولم يعد يقوى على السير فليس لديه قوة على هذا، فسأل أحد المارة عن الطريق وعلم منه في أى منطقة يسير فى المدينة وزادت ضوضاء الأتوبيسات والترام فى أذنيه وكانت تختلط صور الأشياء فى عينيه كالجدران وأعمدة الكهرباء، ثم أظلمت عينيه والتفت أقدامه حول بعضها مثل الزلزال ووقع على الأرض فجأة وعندما استرد وعيه كانت قد مرت ليلة كاملة، حيث كان الظلام منتشرا فى كل مكان وعندما فتح عينيه، رأى أنه سقط فى نفس المكان وظل به حتى الآن.

كان على الرصيف جداران أحدهما مستقيم من ناحية الشمال إلى الجنوب والآخر من الشمال للغرب، وكان نائمًا فى هذا المكان وكان بالقرب من الجدارين فرعان عاليان لشجرة جوافة ولم ينظر لهذين الفرعين من الشجرة حتى الآن وفى الناحية الأخرى أمام الجدار الغربى على بعد ٢٥ أو٣٠ ياردة كان فى نهايته منزل قديم يتكون من ثلاثة طوابق فى كل طابق نافذة وست مواسير كبيرة وكان المنعطف باستدارة ٢٥ أو ٣٠ ياردة فى وسط الجدار الغربى وكان هناك فى نهاية الشارع كنيسة كبيرة والساعة بها تدق الثالثة فجرًا لكى يستيقظ النائمون على الرصيف.

ثم قام ونظر هنا وهناك فكان الطريق خاليًا وأمامه دكاكين مغلقة. وعمود النور يلقى بضوئه على الرصيف ثم أغلق عينيه للحظات وفكر بعمق... لعله غرق فى مياه بحر رحيم وظل هذا الإحساس لعدة لحظات وكان يخدع نفسه وشعر بجوع شديد.

شعر بعد إجراء عملية استئصال جزء من أمعائه بالجوع، اعتقد أن الأطباء أيقظوا عمل أمعائه وهذا ليس طيبًا بالنسبة له، حيث كانت هناك اضطرابات أليمة فى معدته وأمعائه وإلحاح على طلب الطعام.... لم يكن أنفه كأنف أى إنسان عادى بل كان يعمل كأنف حيوان الغابة حيث تأتى روائح عجيبة فى أنفه وتسيطر على كل أحاسيسه فكان أمرا محيرًا بالنسبة له فحاول تمييز الروائح... هذه روائح طيبة ثم رائحة جوافة، طعام مقلى بالزيت، بطاطس بالبصل والثوم، رائحة طين ومن شدة هذه الروائح شعر فجأة بأن الجوع قد أيقظ كل قواه الخفية، وبدون وعى بدأ يبحث عن هذه الروائح من أين أتت؟

أين رائحة البطاطس المقلية فى الثوم ومحمرة فى الزيت... رويدًا رويدًا دخل الحارة ولأنه لم يكن يقدر على السير شعر بأنه غرق فى ماء عميق ثم شعر كأن غسالا أمسك أمعاءه فغسلها، ثم أتت رائحة البطاطس فى أنفه مرة أخرى واضطرب وحاول سحب جسده المنهك من شدة الجوع وأصبح جسده منهكا بدون روح.

بعد فترة وصل إلى المنطقة فوجد أمام المنزل أسطوانة حديدية مفتوحة وكان عرض هذه الأسطوانة خمس عشرة ياردة وطولها ثلاثين

باردة فيها قمامة بقايا أوراق ورد، قشر فاكهة، قطع خبز كبيرة، أوراق شاى، جاكت قديم، حفاضة أطفال قذرة، قشر بيض، قطع جرائد، أوراق مجلات ممزقة، كسرة خبز، برادة حديد، لعب أطفال بلاستيكية محطمة، ورق نعناع، بعض الفضلات ملقاة على قشر الموز، وقطع من البطاطس وعندما رأى المقليات وقطع البطاطس منع يده المرتعشة لعدة لحظات إلا أن رغبته فى المقليات ورائحتها فى أنفه غلبت على الرائحة الكريهة فأسرع ودفع رأسه فجأة وأمسك بيده المرتعشة بقايا قشر الموز وتحت تأثير الجوع أخذ المقليات ليأكلها كما لعق قشر الموز وبعدها لعق بقايا زجاجة عصير ثم لعق أصابعه وبعدما أكل كل هذا، بدأ النوم يدب فى جسده وجلس على حافة المقلب ونام على بعد عشرين باردة تحت ظل الأشجار.

وكانت الحارة خالية تماما وأحيانا كانت تفتح نافذة من العمارة وتلقى بالقمامة فى الصندوق وأصبحت القمامة هى غذاؤه اليومى وطعامه صباحًا ومساًء يأكله حفاظا على حياته.

كانت فى الصباح تفتح الدكاكين والناس يمشون والأطفال والنساء يمضون كالطير الأبابيل ولكن هذه الدنيا ليس له أى علاقة بها وكانت المدينة بسوقها وحواريها وشوارعها بالنسبة له ظلا متوهما. وكانت المدينة والحقل والميدان فى نظره بلا معنى والمجتمع والحياة وحركتها ألفاظ بلا معنى، وأشاح بوجهه عن هذه الدنيا، ودنياه الآن هى صندوق القمامة...

مر شهر وعام وهو يجلس تحت فرع الشجرة العتيقة، وأصبح في نظر الجميع مثل أي ذكرى قديمة، لم يكن يتحدث مع أحد ولم يتسول من أحد ولو مشى من هناك أي شخص لتحير من هذا الأمر.

وكانت الناس تناديه الزبال لأن الكل كان يعرف أنه كان يخرج طعامه من مقلب القمامة ويأكله وكانت هذه هي عادته.. وكان بداخل القمامة أشياء أخرى غير القمامة مثل المقليات وقطع اللحم والمانجو وقطع من الكفتة....

وكان الزبال يحصل على كل هذا مجانا من هذا المقلب وأحيانا كان يجد بيجامة ممزقة وقميصا باليا وزجاجة من البلاستيك لذا كان المقلب سوقا مفتوحا...... وكان هوصاحب هذه السوق وهذه النعمة غير المتوقعة، زاحمته عليها القطط والكلاب الضالة، لكنه حاربهم وأخرجهم والآن أصبح هو وحده صاحب المقلب واعترف له الجميع بذلك..

فذات مرة جاءت جماعة ونظفوا المقلب لم يزاحمهم لأنه كان يعلم أن هذا المقلب سيبدأ من جديد وكان اعتقاده أن الخير قد انتهى وكذلك الوفاء والصداقة ولكن لم تنته أيضا القسوة والشر. وأشاح بوجهه عن هذه الدنيا وتعلم طريقة أخرى للحياة. لكنه لم يكن على علم بدنيا الخارج ولأن الحياة غالية في المدينة، لم ير صورة لقطع الحلوى لشهور في مقلب القمامة. وعندما غلا القمح لم يجد قطع الخبز الكبيرة وعندما غلت السجائر وجد عقب سيجارة أشعلها ولم يستطع أن يشربها.

وعندما أضرب الكناسون عن العمل ولم ينظف أحد مقلبه لمدة شهرين لم يجد فى أى يوم قطعة لحم... ولكن وجد هذا فى يوم عيد الأضحى وكثير من الحلوى فى جميع أركان المقلب لم تكن أى حادثة تقع فى المدينة إلا ويجد لها أثرا من داخل مقلب القمامة.

وقضى من عمره زمنا طويلاً جالسًا ليل نهار على حافة مقلب القمامة وتمر الأيام والشهور والسنون عليه كأمواج الهواء، حتى التف شعره كأفرع الشجرة الكثيفة وابيضت لحيتة السوداء واغبر لون جسده ومال إلى الخضرة، ومن غزارة شعره وملابسه الممزقة الملوثة ورائحة جسده كان الناس يعتبرونه مقلب قمامة ولكن هذا المقلب يتحرك أحيانا وكان يتحدث كثيرا مع نفسه ومع مقلب القمامة أيضا.

وشاهد الناس الزبال وهويتحدث مع مقلب القمامة، واندهشوا كثيرا، ولكن ماهذا الأمر المحير! لم يكن الزبال يتحدث مع أحد من الناس، ولكنه رأى حيرتهم وفوض الأمر، فمن ذا الذى يتحدث فى الدنيا مع الآخرين. لا يكون الحديث فى الدنيا مع البشر من وجهة نظره، بل يكون الحديث مع الذات وأى هدف له والحديث الذى بين قلبين فهو فى الحقيقة مناجاة للنفس وفى هذه الدنيا أعداد كبيرة من المساكين. مر من أمامى أناس كثيرون يعتبروننى حقيراً ذليلاً، ولكن هل ينظرون فى روحى ويعرفون ما بها من غلظة وقسوة تشبه ملك الموت.

تمر الأيام وتأتى حكومات وترحل أخرى ومقلب القمامة كما هو.. وكان الزبال كما هوجالسا يغمغم معرضا عن هذه الدنيا فى عالم النائمين والناعسين يتفسح فى مقلب القمامة.

ذات مرة جلس على بعد خطوات من الرصيف يلتف فى ملابسه القديمة القذرة ونام، سمع صوتا صارخا فى جوف الليل، سمع صوت صرخة سريعة قوية أقلقت نومه، ونظر ناحية مقلب القمامة وكاد الصوت يأتى من هناك. ذهب عند مقلب القمامة ولمسه وبدا له كقطعة لحم وعلا صوت قوى داخل المقلب، فوجد قطع خبز كبيرة وعظاما ممصوصة، وأحذية قديمة، وأجزاء من زجاج مكسور وقشر للمانجو وطفل عار صغير ملقى بين الزجاجات الفارغة ويضرب بقدميه ويديه ويصرخ..

غرق الزبال لبضع لحظات فى الحيرة وهو يرى إنسانًا صغيراً أعلن عن مجيئه بقوة صراخه، صمت للحظة واضطرب..... رأى بعينيه هذا المنظر وحملق فيه وبسرعة ذهب إليه وحمله من مقلب القمامة و جعله فى صدره وأخفاه بسرعة فى ملابسه الممزقة.

لم يصمت الطفل فى حضنه، جاء إلى هذه الدنيا جديدا، ويعلن عن جوعه ولم يكن يعلم أنه فقير ....كيف أصبحت الدنيا حراما؟ كيف سقط فى مقلب القمامة؟ فقط إنه جائع.... وربت الزبال برفق على جسده، ليصمت ولم يعرف كيف يجعل الطفل يصمت لم يكن لديه أى شىء ثم قام مضطربا ينظر فى كل جهة فى ظلام الليل فى يأس شديد....

من أين يأتى بلبن لهذا الصغير ولم يفكر وأخرج بذرة مانجو من مقلب القمامة بسرعة ووضعها كلها فى فم الصغير.

عندما شعر الطفل بحلاوة المانجو فى فمه صمت ونام فى حماية الزبال الذى أخرج بذرة المانجو وألقاها ونام الطفل بين ذراعيه وعصير المانجو الأصفر على شفتيه وأمسك بأنامله الرقيقة على إصبع الزبال.

للحظة تخيل الزبال أن أحدا ألقى بالطفل وهرب وحاول الزبال تخليص إصبعه من يد الطفل، لكن الطفل كان يمسك به جيداً، وشعر الزبال كأن الدنيا تمسك به من جديد واستدعته بهزات لطيفة وفجأة تذكر زوجته "دلارى" وطفله الذى مات فى حضنها وانفجر باكيا.. كانت عيناه مليئتين بالدموع كأنها ماء بحر وقد أصبحت على قلبه غلظة وقذارة منذ خمسة وعشرين عاما وهو بهذا الطوفان من الدموع يغسل روحه مما علق بها من قاذورات...

وتحير الزبال من أجل الطفل الذى فى حضنه ومشى على الرصيف وعندما طلع الصباح وأشرقت الشمس رأى الناس أن الزبال ليس عند مقلب القمامة؛ بل وقف تحت بيت جديد قيد الإنشاء يغسل، وقريب من هذا البناء طفل صغير ملفوف فى ملابس وردية فى الظل وفى فمه زجاجة لبن ومبتسما.

الضعفاء

خواجه أحمد عباس

كان اسمه رحيم خان لكن لم يكن هناك ظالم مثله، كان الفلاحون يرتجفون من اسمه فلم يكن يرحم إنسانا أو حيوانا.......

ذات يوم وضع ابنه شوكة فى ذيل ثوره، فضربه رحيم خان بالعصا حتى أشرف على الموت. وفى اليوم التالى دخلت مهرة العمدة حقله فضربها بالعصى حتى أثخنت بالجراح وكان الناس يقولون عنه أنه سيئ الحظ، ألا يخاف من الله؟ لا يرحم الصغير ولا الحيوان، حتما سيذهب إلى الجحيم ،إلا أن هذا الكلام كان يقال من وراء ظهره ولم توات الجرأة أحدًا أن يحرك لسانهُ بهذا أمامه.

ذات يوم واتت الجرأة رجلا وقال له يا أخى رحيم خان، لم تضرب الصغار؟ فضرب هذا الرجل الفقير؛ لذا تحاشى الناس الحديث معه ولم يعرفوا ماذا به، ولا لأى كلام كان يغضب فكان رأى بعض الناس أنه فقد صوابه وكان رأى البعض الآخر أنه يجب إرساله إلى مستشفى الأمراض العقلية....... فمن الآن لو ضرب أحدا وكتب بلاغا ضده فى قسم الشرطة ويذهب آخر ليشهد ضده فهو بهذا يشترى عداوته.

ترك الفلاحون الحديث معه فلم يتأثر بذلك، وفى الصباح الباكر أخذ الثيران وذهب إلى حقله ولم يتحدث مع أحد، ذهب للحقل وكان يتحدث مع الثيران كأنهم بشر، وكان يسمى أحدهما نتهو والآخر جهدو، ويحدث المحراث قائلا لم لا تسير مستقيما بغير نتهو؟ اليوم يكمل أبوك حرث هذا الحقل.... يا جهدو، هل تأتى لك الجرأة وتعارضنى؟ ماذا بك؟ وأخذ يصيب هذين المسكينين وألهب ظهر الثورين بالسوط.

عاد إلى البيت ليلا وصب جام غضبه على زوجته وأولاده، ولما كان الملح فى العدس كثيراً ضرب زوجته، فخاف الصبى وصاح، فربطه وضربه بلا وعى بسوط الثيران.

الخلاصة أنه كان يذيقهم كل يوم أنواعا شتى من العذاب، وكان الجيران يسمعون صوت بكاء ونحيب أطفاله وزوجته وعقابه لهم، ويسمعون شتائم رحيم خان كل يوم؛ ولكن ماذا يستطيع أن يفعل هؤلاء المساكين؟ فلو ذهب أى أحد لمنعه فسيعاقب هو الآخر، ويعاقب هذه الزوجة المسكينة التى أشرفت على الموت والتى تبدو فى سن الستين وهى ما زالت في سن الأربعين.

وعندما كان الأطفال صغارا كان يضربهم، وحين بلغ الولد الكبير الثانية عشرة عاقبه ذات يوم فهرب ولم يعد للبيت، كان عمه يعيش فى قرية قريبة فعاش عنده، فقالت له الزوجة ذات يوم وهى خائفة من بطشه اذهب إلى قرية "بلاس بور" وأحضر ابننا نورو.... قالت هذا فازداد غضبا وقال:.... أنا أحضر هذا البائس الحقير، سيحضر وحده وسأعلقه

من قدميه، ولما لم يعد هذا البائس وبعد عامين هرب الولد الصغير وذهب لأخيه وبقيت الزوجة فقط تتلقى وحدها ثورات غضب رحيم خان.... أصبح ضرب هذه البائسة شيئًا عاديًا، لكنها صممت إن ضربها مرة ثانية فستتركه هى الأخرى...... فانتهزت الفرصة عندما ذهب رحيم خان إلى الحقل واستدعت أخاها ليأخذها معه عند أمها، وأخبرت جارتها أن تخبره أنها ذهبت لزيارة أمها لعدة أيام فى "رام نكره".

عندما عاد رحيم خان بثيرانه ليلا... قال له الجار خائفا إن زوجته ذهبت عند أمها لعدة أيام، سمع رحيم خان هذا الكلام وصمت خلافا لعادته ثم ربط الثيران واعتقد أن زوجته لن ترجع الآن، ربط الثيران فى السور ودخل الكوخ وكانت القطة مريضة، لم يلق إليها أى نظرة ،أمسك بذيلها وألقى بها من النافذة.

ذهب إلى الموقد وألقى عليه نظرة فإذا هو مُطفأ، فقال لنفسه من الذى سيشعل الموقد ويعد الخبز؟ ونام دون أن يأكل أو يشرب أى شىء وعندما استيقظ رحيم خان فى اليوم التالى نهض ولكنه لم يذهب إلى الحقل سريعا، حلب الماعز وشرب اللبن وجلس يدخن النارجيلة على السرير، وكانت أشعة الشمس تملأ الكوخ فرأى خيوط العنكبوت فى ركن ما وبجانبه رأى عشا للطيور فى الحائط، كان هناك طائران يدخلان أحيانا ويخرجان معا تارة أخرى، أراد فى البداية أن يهدم العش وكانت الطيور تصدر أصواتا جميلة وكان والداهما يحلقان فوقهما للحفاظ على أولادهما فأحضر سلما وصعد عليه، وكانت الطيور ما زالت تغرد وتصيح

فرفع يده إلى العش ليهدمه فهجمت عليه الطيور بمنقارها لتفقأ عينه، فخاف وضحك وقهقه ونزل من على السلم وبقى عش الطيور فى أمان.

وفى اليوم التالى ذهب إلى الحقل ولم يخاطب أحدا من الفلاحين، ولم يكن أحد من أهل القرية يتحدث معه، وأدار المحراث وحرث الأرض وسقى الزرع، ومع غروب الشمس عاد للمنزل وأخذ يدخن النارجيلة على السرير ويتمتع برؤية الطيور الصغيرة وهى تحاول الطيران، وأطلق على الصغار اسم أولاده "نورو" و"ننندو".... والآن هؤلاء الطيور الأربعة هم أصدقاؤه فى الدنيا. تحير الناس ولم يشاهده أحد منذ فترة يضرب ثيرانه. كان نتهو وجهدو صامتين ومسرورين وأثر الجروح لا وجود له فى ظهريهما.

ذات يوم ذهب رحيم خان إلى الحقل مبكرا وكان بعض الأطفال يلعبون فى الشارع، فما أن رأوه حتى ترك الجميع أحذيتهم وهربوا، فقال لهم تعالوا لن أضرب أحدا، وكانت السماء ملبدة بالغيوم وهبت عاصفة شديدة، سحب الثيران بسرعة وعاد إلى البيت ثم ربطها، وبدأ المطر يهطل بغزارة مع ازدياد البرق والرعد فى السماء، فدخل كوخه وأغلق الباب وأشعل المصباح وأضاء المكان، وحسب العادة وضع كسرات صغيرة من الخبز فى جحر قريب من عش الطيور وأخذ ينادى هيا هيا نورو وننندو... نادى ولكن لا مجيب، فنظر فى العش فرأى الطيور منكمشة، نظر إلى سقف العش فوجد ثقبا فى السقف ينزل ماء المطر منه فقال لنفسه لو ظل ماء المطر ينزل هكذا سيدمر العش فستصبح الطيور المسكينة بلا مأوى!

فكر فى هذا وخرج وسار فى المطر الغزير ووضع الطين على السقف وما زال يضع الطين ويسد الثقب ولم ينزل حتى ابتل من المطر، وذهب إلى السرير وجلس ثم عطس عدة مرات فقام وبدل ثيابه المبتلة ثم نام.

وفى الصباح كانت الحمى الشديدة والألم يسرى فى جميع جسده، من يسأل عنه ومن يحضر له الدواء؟؟ وظل على هذا الحال لمدة يومين.... وعندما لم يشاهده أى أحد من الفلاحين لمدة يومين ذاهبا للحقل قلق الفلاحون وذهب بعضهم وحضرة العمدة لرؤيته فى الكوخ، نظروا ورأوه نائما على السرير وهو يهذى من شدة الحمى ويهذى بعبارات غير مفهومة: تعال نورو تعال بندو.... أين أنتم ؟ أنا اليوم سأموت... من سيحضر لكم الطعام؟ وكانت بعض الطيور تطير فى الحجرة.

هز العمدة رأسه وقال يا للمسكين لقد أصيب بالجنون، غدا سنخبر المستشفى، فليحضروا ليأخذوه إلى هناك "مستشفى الأمراض العقلية".

وفى الصباح عندما أحضر جاره رجال المستشفى ثم فتح باب كوخه، كان المسكين قد فارق الحياة ومات، والطيور الأربعة جالسة عند قدميه منكسة رأسها صامتة، حزينة كاسفة البال.

قرية ميلة كهومنى

على عباس حسينى

لم أسمع هذه الحكاية بأذنى، ولكن رأيتها بعينى، حادثة ما حزينة حدثت خارج البلاد فى أحد منازل القرية، ويجب علينا عندما يحكى لنا أو نسمع أن نقول الصدق ونتجنب الكذب.

أخوان اسمهما "جنو ومنو" وقيل إنهما كانا من أصل مغولى لكنهما كانا صغيرين فى جماعة "جولاهى".... وأمهما هى "جولاهن" ووالدهما هو "السيد مير" وكانت الأم تأتى للعمل عند "السيد مير" كعادة أهل القرية.

أعجب "السيد مير" بها وغرر بها واعترف بجريمته معها... وأن الأخوين "جنو ومنو" الصغيرين هما ولداه وترك "السيد مير" نفسه للذكريات.... فنال جزاء ما فعل... ولذلك فقد أعطى "لجولاهن" منزلاً وبعض المال.

ولكنها غادرت المكان لترعى الصغار.... وكبر الاثنان وتربيا تربية جيدة فكان "جنو" هادئا نوعا ما وكان يعمل موظفا فى "كارنون"

عند "السيد مير"، وكان أيضا صـــديقا لابن "السيد مير" من الهانم زوجته وفي نفس عمره، أما "منو" فقد كان مهملا وكان يثير الشغب فيتشاجر مع الإقطاعيين ولذلك سمى مثير الشغب، ولكن الفتيين كبرا وترعرعا واكتسبا العصبية والنخوة من البيئة والوراثة وكانا معروفين بالشهامة ولهما بطولات كثيرة حتى وصل صيتهما لسمع "السيد مير" وسمع بحكاياتهما.

ارتبط "جنو" بإحدى الفتيات الهادئات مثله، أما "منو" فكان كالفحل المسعور يأكل من مختلف الحقول، فوصل صيته عن شقاوته إلى منطقة "آرايكون" وفي النهاية وصل لكل منطقة وكل جماعة مثل جماعة "اهير" وجماعة "جمار" وجماعة "جولاهي".

وذات يوم وصلت أخبار شقاوته إلى أمه واشتكى كثير من الناس من تصرفاته الحمقاء "للسيد مير". وكان عاجزا أن يرسل لها أحداً، فذهب بنفسه وجلس على الأرض عند "جولاهن".. فقال "السيد مير" شاكيا ابنه "منو":... امنعي هذا الولد عن تصرفاته الطائشة وإلا سوف أعاقبه عقاباً شديداً.. فقالت بهدوء أستطيع أن أرسل "جنو" ليأتي به لك حتى تؤدبه، وجلس السيد مستغرقا في التفكير، ثم حضر "منو" وقال "السيد مير" لابنه: الناس يشتكون كثيرا من تصرفاتك الطائشة، لذلك فإنهم لا يقبلونك ووصلت سمعتك السيئة لجميع أصحاب الأعمال، فلا يريدون أن تعمل لديهم، فاخرج من هنا وفكر بروية وبهدوء في حياتك القادمة.

ولم يكن يعرف من قبل من أى قرية جاءت "جولاهن"..... وذات يوم كان "السيد مير" يبحث عن خادم وكانت السيدة "سيداني" ترى أن العمل فى المنزل لا يليق بالمرأة، وكان الترزى يقوم بالعمل فى منزل "السيد مير" وقد تضايقت السيدة "سيداني" من بعض حركات الترزى عندما كان يصلح لها الفستان ثم جاءت "سيداني" بهذه المرأة - "جولاهن" - التى كانت من قرية "آبادى". لتعمل عند "السيد مير".

والترزى كان يرتب المنزل كله فى عدة أيام، وكان يستغرب من سلوك "السيد مير" معه، حيث كان قليل الكلام والضحك أيضا لكنه كان يخاطبه بطريقة طيبة وبعد ذلك سأل الترزى "السيد مير"...... عن سر عدم كلامه معه، ثم بدأ يتحدثان سويا، وعندما ذهب "السيد مير" لمنزل الترزى، شكر زوجته التى أكرمته وقال إنها امرأة شريفة.... ومن طيبة المرأة وأخلاقها العالية عرضت عليه أن تقوم بأى عمل يريده،.... ولكن بعد فترة غضب "السيد مير" على الترزى وطرده من وظيفته وكذلك من البيت.

ثم فكر "السيد مير" فى أمر أبنائه "جنو ومنو" وتبسم فى وجه زوجته "جولاهن" وهمس فى أذن "منو" وطلب منه ألا يشاغب أمه وأن يتريث فى تصرفاته ويحاول طمس ماضيه السيئ.

ثم أقدم "السيد مير" على تزويج ابنه "منو" ولم يكن للسيدة "جولاهن" رأى فى هذا وقد تحسن سلوك "منو" كثيرا بعد الزواج ثم ألقى "السيد مير" نظرة على زوجة ابنه ومضى...

وكان "السيد مير" سعيدًا لذلك.... وأعطى وظيفة لابنه "جنو"....
كما بدأ "منو" يعمل فى الحقل بنفسه.... وكان "السيد مير" يريد الذهاب إلى منزل الترزى الذى أحبه وصفح عنه بسرعة وأعاده إلى وظيفته، وفى اليوم الثانى دعاه لمنزله.

أما "منو" العريس فقد لبس الملابس الجديدة و"السيد مير" قد أعطى زوجة "منو" قليلاً من الأساور الفضية وألبسها العقد ثم منحها عشر روبيات هدية الزواج ووالدة "منو" أهدتها هدية جميلة للزواج.

وقد انقضى يوم وشهر وسنة ولم يسمع من "منو" أى شكوى....
لا من العروس ولا من أمه، واطمأن "السيد مير" على أحواله ومضى، وكان "السيد مير" مريضا بالأعصاب ولكن بتحسن أحوال "منو" تحسنت صحته.

وفى أحد الأيام وصلت زوجته "جولاهن" وكانت تبكى وعلم أن "منو" ضربها، وظل "منو" بمنزله ستة أشهر... ولكنه فى هذه الليلة كان غضبان فضربها، وكان يشعر أنه مقيد فى منزله وأنه فى سجن وشعر كأنه صغير ويريد أن ينقذه أحد ولم يعرف لماذا لم يسأل "السيد مير" هذا السؤال من قبل وتدارك الأمر فورا: لعل عاداته السيئة هى التى جعلته يطرده....

لكن "جولاهن" كانت تعرف الجواب، لذلك قرر"منو" ألا يجلس فى المنزل بلا داع لذلك، لكن "السيد مير" كان يهتم بأمر "منو" وكان يريد

أن يغير من سلوكه وطبيعته السيئة، لهذا كان ساخطا كثيرا عليه حتى أنه كاد أن يفقد عقله بسببه.

وقال لو أعلم أنك ذهبت عند " تارى " هذه مرة أخرى لتأكل التمبول سأقيدك فى شجرة، ثم أرسل "السيد مير" "لمنـو" رجلا تقيا، بعد أن شكا له من تصرفات ابنه وعجزه عن تقويمه، وقال الرجل لو شرب هذا الولد من هذا الشراب وهو خليط من الأعشاب سيشفى من مرضه.

والغرض أن يمنع "منو" من لقاء "تارى"، لكنه أراد رؤية "تارى" بعد ستة أشهر من حبسه، فرآها مصفرة وجافة مثل ثمرة المانجو وقد أصيبت بمرض الحمى والسعال، وعندما علم بالخبر أرسل بعض صديقاتها لزيارتها فى مرضها، وبدأ "منو" يرسل لأمه يطلب منها بعض الأموال ليشترى بها التمبول ليأكله وهو ممنوع من أكله لكنه تضايق من طريقة هذه الحراسة عليه.

ومر شهر واثنان وثلاثة ولكن فى الشهر الرابع جاء "جنو"، وعندما أتى رأى هذا الوضع الذى لم يعجبه، وسمع أن "السيد مير" صحته ليست على ما يرام فزاره أحد الأطباء وأعطاه الدواء، وكان "جنو" عليه حمل كبير.... وعلم أن "منو" مصاب بمرض السكر منذ ستة أشهر وكان يرجع سكران فى كل ليلة، فشكا ذلك لوالده، فحبس "السيد مير" ابنه "منو" فى حجرة بلا ماء ولا طعام لأنه قد تعود على عادات قبيحة كأكل الأفيون، وحذره "السيد مير" أنه لو أكل التمبول أو الأفيون سيرميه من فوق مكان عال.

وكان "منو" قد طلب الأفيون من "جينا" زوجته ولم يكن الأفيون موجوداً وبعد ذلك اعتلت صحته وأصيب بالمرض فى كبده ووقع "منو" فريسة للجفاف والسعال.

وفى يوم من أيام شهر يناير بدأ يشعر بالاضطراب وهاجمته سلسلة من الاضطرابات والآلام المبرحة، وعلى الفور خرج من المنزل، وفى الطريق بدأ يشعر بدنو الأجل وأنه سيموت من شدة الإعياء، وسقط على الأرض وكان حال كبده سيئا وأخذ ينازع.... يا أمى... يا أمى..... ومن شدة مرضه، لم ير الطريق أمامه وبدأ يشعر أن قدميه لا تقويان على حمله، ولم يقو على الوقوف وسقط فى ناحية من أنحاء المنزل، وهاجمه المرض بشدة مرة أخرى لكنه كان ضعيفاً، وبعد ثلاثة أيام توفى "منو". وبعد وفاته تزوجت أرملته أحد مزارعى القرية الشباب وانتقلت معه إلى قرية "ميلة كهومنى" فى "اله آباد".

ظلت صامتة

عصمت جغتائى

توقفت العربة فى المحطة، ومعروف أنه لا يوجد الآن عربات، وعلى الرغم من شدة البرد بدأت المفاصل تؤلمنى، سافرت إلى أجمير قبل العرس بشهر واحد وسافرت فى قطار الدرجة الثانية وفضلت أن أسافر قبل ميعاد العرس.

وفى الطريق كانت هناك امرأتان تجلسان متقابلتين على كرسى قريب من النافذة وتفتحان قرطاسا فيه بطاطس مقلية، وبدا من كلامهما أنهما امرأتان جاءتا لأجل السفر إلى "أجمير"، وفى الطريق وبعد أن سمعنا صوت رجل يتكلم بلغة "دهلى" العذبة، وهو من قبائل "مومباى". وقفنا وعمنا سرور بتلاوة القرآن ثم أنشد شعر وكانت كلماته جملاً قصيرة ومحدودة ومن التأمل فى معناها نجده كلامًا جميلاً... وقلت فى نفسى أمازالت هذه اللغة حية حتى الآن.

وبعد أن تناولتا الطعام غسلتا أيديهما خارج النافذة وجففتاهما بطرف الخمار، كان مقعدى فى ردهة الممر، وكان أمامى أحد المسافرين

جالسا، وافترشت السرير وبدأت استعد للنعاس، ولكن كانت الأصوات تخترق أذنى فأسمعها جيداً والجمل الكثيرة كانت تتوالى مثل قطرات الندى على أذنى اللتين كانتا تلتقطان الفكاهة فى الكلام، ولكن أذنى بدت أحياناً شاردة عنهم وانطلقت صاحبة الزوجة بصوت عال كالقطار قائلة: قاتل الله الغلاء فقد كانت الأم فى زماننا تعطى كل الأطفال روبيتين يوميا فكنا نحضر بروبية واحدة العديد من الحلوى الطازجة والأخرى نحضر من "سيتارام" عدساً ساخناً لذيذاً مليئا بالفلفل والتوابل. فأقسم بالله أن النقود كانت تكفى أيضًا لأصناف عديدة من الحلويات. فردت عليها قائلة: أكنتم تأكلون هذه الأصناف كلها؟! هذا كثير.

فأجابت الزوجة: كانت الواحدة من الحلوى صغيرة الحجم فقد كانوا يصنعونها فى حجم خاتم الإصبع وأختى كانت تحب لحم الماعز والآن يطلب السيد صديق ست روبيات لأجل الأغنام الكبيرة السن التى نصفها عظم، ثم بدأتا تتحدثان عن الزواج الجديد وتبكيان على الجهاز الهزيل وتندبان حظ العريس، ماذا أعطى السيد صديق لابنته من جهاز؟! فالعريس ولد فى حيدر آباد حيث كان يشتهر بأنه مربى خيول.

ثم بدأتا تتحدثان سرا فى صوت خافت عن مصنع الأوانى والعمالة الرخيصة فى مدينة مراد آباد حيث الفقر مدقع، فالمسلمون يجدون القليل جدا، والأطفال فى سن الخامسة من الصباح حتى المساء فى العمل وليس لهم نصيب من الراحة حتى العصر.

ثم لا أعرف ماذا قالت لصديقتها بصوت خافت حتى صاحت بشدة: أسألك التوبة يا الله! لقد جننت! نعم عندما أكون فى كامل وعيي وإدراكى أدرك ما يحدث حولى فقد عقدت قمة من أجل الأقليات يا صديقتى، والتاريخ خير شاهد على انعقاد مثل هذه القمم ودائما ما تنعقد لحل مشكلات الأقليات، فقط ندعو الله أن يوفقهم فى حل هذه المشكلات.

فردت الأخرى: أنا لا أتذكر عقد قمة فى التاريخ.

فقالت: نعم تنعقد هذه اللجان أو القمم هناك منذ عامين فقط، فليس الهدف من اللجان إيجاد دواء لكل داء، لقد جلست فيها الزعيمة الهندية انديرا غاندى وربما تكون جالسة الآن فى إحدى هذه القمم، ولكنى لا أفهم لماذا الفوضى فى مختلف اللجان؟ وماذا فعل أصحاب تلك اللجان؟ فأجلس وأتحسر على هذه الفوضى، خيراً أخبرينى أنت كيف تعقد اللجنة هكذا؟

فقالت لها:ماذا تقولين!! لقد انتخب الحاكم بعض الناس الكبار للجنة، ولكن أين هو؟ لعله ذهب ليجلس فى أى مكان، لا تشغلى بالك عبثا، والآن ستسألين أيجلسون على مقاعد؟ لا بل يستطيعون الجلوس على سجاجيد ثمينة وثيرة، فإن عمل المسئولين هو الجلوس على الوسادات الوثيرة ثم لا يفعلون شيئا ولا يكترثون سوى بالتغنى بأبناء الذوات والجلوس على الوسادات المريحة، وبمرور الشهور والسنين ستكون المقاعد ألواحا قاسية لأصحاب اللجان المساكين!!!!

فكم يوم وليلة يظلون جالسين يتشاورون فى اللجنة يبحثون مشاكل المساكين، وكأنهم جزء من الناس، ولكن يا حسرتاه فخيبة الأمل كبيرة والعقلاء فقط هم الذين يفهمون كل هذه الأمور، ربما معهم طبقة المتقاعدين، ليس بالضرورة إذن تتوقف أعمالنا على مدى جدية الجالسين فى هذه اللجان، ولماذا نترك الأعمال كما يقولون؟ هؤلاء الذين يعملون بوظيفتين، هذا ظلم كبير يا صديقتى أعتقد أنه سيجبر أحدهم على الاعتراض أليس كذلك؟ أسيكون هناك مصيبة أخرى وستعقد لها قمة جديدة؟ فإن بعض هذه اللجان تعقد ولا تصل لأى حلول للمشكلات، ولعلنا نجد بعض الوظائف، فكان يجب على كل لجنة أن تنفق مئات الآلاف من النقود لإيجاد فرص عمل للعاطلين والمحتاجين، والحكومة ليست قادرة على ذلك لأن المشاركة في اللجان منفصلة تمامًا عن توفير الأعمال والأموال للمساكين، والشباب أرسلوا مشكلاتهم إلى اللجان، والآن قد انعقدت القمة لحل مشكلات هذه الأقليات.

ماذا أقول لك يا عزيزتى، إن هذا مثل الوتد للأبقار السمينة، ثم ماذا تفعل تلك الأقليات، فالأقلية كلمة مأخوذة من القلة يعنى الناس ذوى العدد القليل.

إذن قولى هذه القمة تعقد لحل مشكلات تلك الأقليات، ولماذا تعقد؟ لأن حقهم مهضوم ويقع عليهم الظلم وليسوا متمدنين، فمنهم فقراء ومرضى وجهلاء، تعقلى يا صديقتى فمن يقول الحق، فالآن كنت تقولين إن القلة يعنى ذوى العدد القليل نعم مثل المنبوذين، المسلمين، المسيحين، السيخ، المجوس وطوائف أخرى.

اسمعي، إن المنبوذين موجودون بكثرة وأيضا الآريين بالملايين والمسلمين أيضا بالملايين لكنهم انخفضوا بعد الهجرة من الهند إلى باكستان حيث قالوا عن المسافرين هناك مهاجرين، فسكان باكستان الأصليين بالمقارنة بالمهاجرين قليلون جدا، والغالبية ظلت هنا، كيف هم قلة؟ كيف؟ يا عزيزتي أليس في هذه الأقليات زعماء، كتاب، أصحاب ملايين، ونجوم السينما، قولي لا؟ أمثل هكذا تكون الأقليات؟ ولكن تلك الأقليات التي لازمها الظلم ولم ينصفوا، الأقليات التي وقعت فريسة للبطالة والتخلف والجهل والمرض، وأنت تقولين إن القمة تنعقد لحل مشكلات الأقليات.

اعلمي يا أختي ولا تقولين إنهم يحكمون أنفسهم ويسيرون أمورهم بأنفسهم، وأنت لا زلت تخلطين الحابل بالنابل، وماذا تقولين عن الأخبار؟

فردت قائلة: تلك الأخبار كذب محض أو ربما قرأت خطأ.

فقالت: أقرأ خطأ كيف! قالوا من أجل إرضاء القراء، إن القمة تعقد في "مانبوري"، حسن! أعترف أن الأقليات تعاني الظلم وعدم الإنصاف في البلد، والغلبة لأصحاب الملايين، والآن أكملي.

فقالت: ماذا أكمل؟ ثم جاء البائع صاحب الحظ العاثر إلى المحطة وأحضر الثلج وشربتا كلتاهما الماء البارد وفتحتا العلبة ووضعتا البان في فمهما وبدأتا تنظران خارج النافذة. وانهالتا على شرب الماء بعد

هذا الكلام، ولكن كلامهما كان كقذائف نارية، كانتا تبدوان متعلمتين إلى حد ما، وكانتا لا تحبان التعليم ولكن لم تكونا جاهلتين تمامًا، فقد كانتا تتحدثان الإنجليزية إلى حد ما.

كان الجو معتدلا ولكنها كانت تبكى بشدة على ظلم الحكومة فقالت لها: لماذا انتخبتم أعضاء تلك الحكومة؟

الجميع قد انتخبوا أيضًا حيث أخذونا فى العربات وأجبرونا على الانتخاب، فسألتها وهل انتخبت؟ نعم اضطررت أن أنتخب كتابيا، كنت لا تفعلين ذلك ولكن ماذا أقول لك، كنت تأخذين المال ولا تعطين صوتك لأحد في الحكومة.

قالت لها: لو فعلت ذلك فسوف يقبضون عليّ لأن عددنا قليل ومعروف ومن لن يدلى بصوته سيعتقل.

فقالت الأخرى: لا... لا يستطيع أحد اعتقالك، هكذا يقولون للتهديد فقط... فمن يعرف ماذا يحدث؟ ثم قالت: حسن سيعتقلونكم فماذا سيأخذون منكم؟ من يعترض يذيقونه أصنافًا من العذاب ويحرقون أثاث منزله ويسفكون دماء زوجته وأولاده.

أى ناس هؤلاء؟ من يدرى؟ يأتى أصحاب الياقات البيضاء من صغار الموظفين ويأخذون المنتخبين من أجل الناس الكبار ويذهبون إلى الأحياء الفقيرة لإغراء الناس بانتخاب للكبار.

إذن لا تأخذوا الأموال هذا يفجر الوضع أيضا، لقد قلنا سيكون هذا وسيكون ذاك وسيأتى السيد رام جى والسيد غاندى وسنحصل على الحرية..... أى حرية؟ حرية الأخبار أم حرية الأسى أم حرية القصص، أتقرئين الأخبار؟

فردت عليها قائلة: السيد "نبتن" يقرأ فإذا به يتحمل كل هذه الأعباء فى قراءة المآسى والحكايات، وهم يقومون بإيقاف النشر والحديث عن مشكلات الوطن وعندما يخرج المسئولون من السيارة نستمع إلى خطبهم بكل ازدراء ولا نعرف شكلهم أيضا فالجميع يبدو غامضا؟ الناس فى القرى لا يوجد فضل لأحد، فهم فقراء محتاجون لمعونتهم ومن يفر إلى مومباى يختفى فجأة.

فقالت لها: ماذا يفعل الفقير فى مومباى؟

فأجابت: يعمل عملا غير شريف حيث يقوم بالغش والنصب، ألم أخبرك أننى قادمة الآن من مومباى حيث كثرت أعمال الغش والتزوير.

ثم تساءلت صاحبة الزوجة بعد ذلك عن الأقلية والأكثرية، إن الأقليات هدف حكومتهم؛ لذا عقدت هذه القمة لأجلهم لزيادة ربح العمالة الرخيصة وتسهيل التصدير وتعهدت الحكومة ببناء أبنية وعمارات مرتفعة بأموالهم لخدمتهم، إذن لماذا يتصارعون فيما بينهم؟

فقالت: عندما تنقض النسور على جثة فلكى يأخذ كل واحد منهم نصيبا كبيرا يخدش بعضهم بعضا ومن عصاه أطول يأخذ أكثر.

فقالت لها: ماذا لو أنهم تهادنوا ثم وزعوا ثم أكلوا؟ الحقيقة أن ازدهار أى بلد مرهون بازدهار الصناعة حيث تبنى المصانع الجديدة وتفتح الشركات، وهل معنى هذا أنه باستقرار حالة البلد الاقتصادية تتحسن الأحوال؟ فإنه فى غضون بضع سنوات ستصبح الهند بلداً - ما شاء الله - وستأخذ الزعامة من أمريكا؟

لم أعد صامتة الآن واضطررت إلى التحدث.... وقبل أن أنطق وقفت الاثنتان لفترة قصيرة وكأنهما كرهتا التدخل فى الحديث، ألا تعرفين الهنود؟ سألتا فى رقة شديدة. من فضل الله بدأت أتدخل فى الحوار.

فقالت لى: هل أنت مسيحية؟ لا أعرف لماذا اعتقدن أنى مسيحية، ثم قالت لى سأعطيك كوباً من الماء، بالغت فى امتداح الكأس كطفل صغير، وبدأ الدم يغلى فى عروقى، لقد قلت كلاماً كثيرا فأرادت أن تذهب بالموضوع إلى أصله، أنت تعرفين الكثير من القراءة والكتابة، تقصد مثقفة.

فقلت: ولكن إذا كانت البلد من ناحية الرفاهية متقدمة فلماذا يزداد فيها الجوع والبطالة - الله أعلم.

أخذت الزوجة وصاحبتها نفسا باردا، وفجأة ألقيا جميع التهم بعيدا - ففى البداية كانوا إنجليزا ثم أصدقاء ثم غاضبين، إذن فلأى غرض اجتازوا البحار السبع وجاءوا للهند!! للثرثرة؟ إذا لم ينهبوا فماذا يقسمون؟ ثم الملوك الإقطاعيين أصحاب البلاد، والآن سألت ألآن هؤلاء

أناس كبار؟ من أين جاء هؤلاء الناس الكبار؟ - الله أعلم من أين جاءوا، في البداية كانوا اثنين أو أربعة ألم يكونوا هكذا؟ سألت صاحبتها - كثير من الحكام فتحوا المصانع وكونوا رءوس الأموال وكثر المساهمون في المصانع وأصبحوا شركاء أصحاب الشركات الأجنبية الذين فتحوا المصانع وغيرها... فماذا أساء أولئك المساكين؟ وفروا مئات الآلاف من الوظائف وبدأوا في صناعة كل المنتجات في البلد، إذن فلماذا لا يتغير الحال عندنا حيث يزداد الفقراء ذوو الحظ العاثر؟ ويندثر الفقراء في أمريكا وأوربا، ثم سألتها: أتعرفين كم هو الفرق بين دخل مالك المصنع والعمال؟

أجابت: أعلم الفرق، نعم يجب أن يكون كذلك فمالك المصنع هو الذي يعطي الروبيات ثم إن المدير والرؤساء الآخرين يأخذون أكثر من العامل البسيط، ذلك الذي يجد ويجتهد، كيف يستطيع أن يجد العامل البسيط حقه في وجود الرؤساء والولاة الطيبين؟ حسنا! بقدر ما يعمل ويوفر مال يستفيد أكثر!

نعم، ولكن الذي يدير المال لا يهتم بالعامل لأنه يوفر الطعام مرتين بصعوبة، ولكن من يشتري البضاعة هو الذي يأتي بالأرباح ولا يهتم بالعمال، ما يهمه هو جمع الأموال وماذا يا أختي؟ - قالت صاحبتها: هذه مصيبة كبيرة، إذن كيف يتصرف أصحاب أوربا وأمريكا.

فأجابت: أول شيء عندما يريد أصحاب الدول الغربية أن ينهب أحدهم الآخر يحذرون رعاياهم، ولكن تبدأ هناك الثورات ويتغير نظام

الحكومات، ثم يذهبون ليجدوا بداية جديدة فيغيرون على تلك البلاد، وقد اغاروا على الهند ولكن الهند لم تغر على أحد، نعم ولم يحاربوا أحدا، نعم يا صديقتى الأمر هكذا، إذن ومنذ أن تحررت هذه البلاد من قبضة الإنجليز انتهت عجرفة الإنجليز ولم يبقوا فى أى بلد لينهبوها، لقد خلفت تلك الحرب دمارا شاملا وعلى الإنجليز أيضا وأمريكا.

قالت الزوجة: عندما اكتشفت إنجلترا أمريكا، كان أول من أرسلوا هناك أولئك الناس المحكوم عليهم بالعقاب، بالسجن المؤبد، وسكان أمريكا الأصليين من الهنود حيث اندلعت حروبهم هناك – وأقنعهم الإنجليز بالذهاب إليها وكان الإنجليز عاقدى العزم، فأرسلوا جيوشهم واضطرت جميع دول أوروبا القلقة أن تذهب إلى أمريكا الجائعة العارية وتتجول فيها، فانقضت على البلد من المحيط الهندى كما انقض الإنجليز على الهند واستولوا عليها فانهالوا عليهم بالضربات حتى أبادوهم، وهؤلاء الناس سلبوا منا أيضا أدميتنا وأصبحنا فى الفقر والتخلف.

إذن فأمريكا كانت بدايتها من الإنجليز، ولكن أولئك الذين استولوا على أمريكا ثاروا على الحكومة الإنجليزية وتحرروا مثلنا تماما، ثم وجدت أمريكا العمالة الرخيصة فأحضروا بعض فقراء أوربا ومفلسيها وبعض زنوج أفريقيا الذين كانوا يعاملونهم مثل الحيوانات ويعطونهم الطعام مثل الكلاب، وكانوا يعطونهم طعام الخيول ويحصلون على عمل دائب مستمر، ولكن حالة الكلاب والخيول كانت أفضل منهم بكثير؛ أولاً: لأنهم يأتون بعمالة رخيصة جدا.

ثانيًا: الكلاب والخيول كانت أسعارها غالية، وكان الاعتناء بها مكلّفًا جدا، وكانت حياة هؤلاء العمال أسوأ من هذه الحيوانات، كان لا يسمح لهم بالزواج، ومن كان يريد أطفالا أقوياء يذهب يبيع ويشترى برضا المالك، يا الله لقد كان هؤلاء الناس أعوانا للشيطان.

غرقنا جميعا فى التفكير والهموم، وفى النهاية هذه البلد ازدهرت وحصلت على حريتها، ولكن هذا هو حالها. إن عطفنا على الطبقة الفقيرة كثير، وهم حتى الآن يعيشون فى حالة شديدة السوء.

كانت أمريكا قبل الحرب العالمية الثانية ذات نفوذ على كل مكان، كانت تنمى إنتاجها وتزداد رفاهية الدولة لأنها توفر البضائع والسلع للمشترى أيضا كانوا يعطون أصحاب العمل بالقدر الذى يستطيعون معه شراء المنتجات، لو لم يشتر مفلسو الهند الثلاجات والتليفونات والسيارات منهم فكيف يربحون فى أمريكا - كيف ستدور المصانع هنا، كفى أمريكا، لهذا يستطيع أثرياؤنا الذهاب إلى تلك المناطق وليس فيهم أى أحد عظيم بقدر من فى أمريكا، وازدادت الرفاهية فى أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية وبدا الثراء عليهم - وتقدمت أمريكا فى كل الميادين على دول العالم ما عدا روسيا بلد الاشتراكيين فلم يستطع أحد التقدم عليها، وهنا شكلت روسيا والصين خطرا على أمريكا ولم تشكل إنجلترا وأوربا خطرا عليها، ومن كان قويا أخرجه هتلر وموسوليني اللذين كانا يحكمان، أما فرنسا وإنجلترا فقد نهضتا نهضة كبيرة، وسعت أمريكا لتوطيد الصداقة مع الطبقة الحاكمة فى روسيا

التى ما زالت الشيوعية ترفرف فيها وتدهورت أحوال الطبقة الموالية لأمريكا فى كوريا وفيتنام لأن أعلام الشيوعية لا تزال ترفرف عليها.

وكان لدى إنجلترا تصريح باستعمال الشدة فى المستعمرات المتقدمة فى الحروب والتى كانت تصنع لكم قنابل البارود فاضطرت أمريكا إلى إرسال فلذات أكبادها ولكنهم كانوا أكثر حذرا، أبقوا على الطبقة العليا وأرسلوا الطبقة المتوسطة والدنيا، وأمريكا أيضا بلد عجيب وغريب فهناك أصحاب الملايين يتهربون من دفع الضرائب ويسافرون إلى البلاد الأخرى ويمتزجون بطريقتها وأسلوبها، وعلى كل حال فهم يستطيعون التمكن بسهولة فى البلاد الفقيرة المحتلة.

إن الذين يقررون الرقى والازدهار يقومون بحسن إدارة أعمال وممتلكات الدولة فلا يحتاجون لأحد، وأغلب الناس على هذا، فعندما قررت تلك الطبقة العمل بهذا ارتقت وأنقذت من العبودية، واليوم تبذل أقصى ما فى وسعها لبقاء طبقة المحيط الهندى هذه، فمن يغتصب أموالهم يدفن فى التراب.

فهذه الطبقة فى أمريكا قد ذرفت الدماء فى فيتنام وأصبحت مثلا نادراً فى التاريخ لمن يتفكك وينهار أمام عدوه الضعيف، فأصبحت النازية الأمريكية بلا أيد وأقدام، بلا حيلة - تلك الطبقة التى داست على عرش نيكسون وانهالت عليه بالضربات - خرجت هذه الألفاظ الأخيرة من فمى بصوت عال فانتبهت الزوجات رفيقات سفرى على صوتى العالى.

وهل الشباب الأمريكى مجنون أيضا... نعم ولكن هؤلاء المجانين من صنع أمريكا، ومن يحمونها يسلمون إدارتها وتصريف شئونها لأولئك المتعهدين الذين يمسكون الآن بالحكومة الأمريكية فى قبضتهم، وقد حدث ذلك قديمًا عندما أصبح شخص فقير رئيسًا لأمريكا إذ إن عظمة "إبراهام لنكولن" كانت فى اتزان شخصيته وذكائه وأمانته وشعبيته.

فى أمريكا اليوم يستطيع أصحاب الملايين من الصهاينة الوصول إلى كرسى الرئاسة، وأيا كان فإن أمريكا أكبر دولة رأسمالية ناجحة فى العالم وهى دولة ديمقراطية فقط، ولكن بالإضافة إلى الفقراء، فهناك الإنسان المرفه تقريبا مترف، واليوم فإنهم يدعون أن بعض الأرباح والفوائد توقع أمريكا فى المهالك.

استغفرى الله يا صديقتى فالأمريكيون عراة وقحون، فقد رأيت ذات مرة مجلة تحت وسادة أحد الفضلاء وبها فتاة عارية تماما كما ولدتها أمها، فماذا أقول عن ملابس الإعلانات القصيرة، كيف يتقبل الله توبتى فهذا أصلا لإغراء الرجال مثل استخدام أدوات الزينة: البودرة وأحمر الشفاه والملابس العارية التى تغرى الرجال بلا حياء.

ردت الأخرى: ولكن ليست كل نساء أمريكا عاريات فهناك أيضا اللائى يتولين مسئولية ولديهن مناصب كبرى فى العلوم والطب والهندسة والأدب.

توقفى ياعزيزتى نحن بالكاد نقف على أرجلنا، ولعل من يرى أفلامنا من الدول الأخرى يقول إن فى الهند فتيات سمينات يلعبن فى الغابات مع الرجال، والآن بفضل الله بدأت تظهر فى مجلاتنا النساء العاريات بينما يتجول العديد من الفقراء شبه العراة فى الشوارع.

قالت صاحبتها: وهذا لا يخطر ببال أحد، يعنى لا حياة لمن تنادى، إنهن فاسدات ولهذا فإنهم يضعون فى اعتبارهم تلك المسألة ويهتمون باللامعات اللاتى تأتين من أمريكا حيث يستغلونهن من أجل بيع السلع والمنتجات بوضعها فى قالب من الحسن العارى، ولكن هناك وحدة فى أمريكا وبلاد الغرب يا أختى؛ لهذا فإن سوق أمريكا وبلاد الغرب فسيح جدا، حيث تبيع الأم ابنتها من أجل الثروة، وتختلط البنات بأمهات الآخرين، وليس هناك من يسألهم عن هذا، ومن يقدر على السؤال؟ إنهم يستطيعون شراء الألسنة ولا أحد يكتب فكل الأقلام نائمة.

اتركى هذه القصة فقط لتقال، نعم فقد مضى زمن ذلك الكلام. لقد عقدت قمة "على كره" بحضور الحاكم، نعم عقدت يا صديقتى ثم ماذا سيحدث ؟ وما النتيجة؟ هناك قمم تعقد فقط..... إننى أتساءل أى أمر جديد ستسفر عنه هذه القمة، لم يكشف القناع عنه من قبل، ومعروف أن أسلوبهم جميعا التسويف فلا أحد فى العالم يبرم اتفاقيات لأجل الحروب، كان السؤال فى كل حرب عن ثروات الأرض، فاليوم لا تستطيع الهند أن تستولى على أى دولة لأن بها ضعفاء يتنازعون ويتخاطفون فيما بينهم وكانت "على كره" عندما كان يسكنها المسلمون الفقراء، كانت بلداً عظيماً وكانوا ينكرون بيع عباد الله ويكتفون بالتخطيف أليس كذلك؟

وكانت على رءوس الخاطفين علامات، وبعد نهاية القتال والمعركة يختلطون بسهولة، فى المنطقة يخطفون ويبيعون أطفال الحى بأثمان زهيدة ويهربون، وهكذا يذهبون من الأحياء الفقيرة إلى القرى حيث تكون غالبيتهم فى أمان من العقوبة، إذ يمتزجون بسهولة مع السفاحين، ومن على شاكلتهم يهاجمون ويسطون على كل الأماكن، مثل الفئران، مثل اليهود، يقطنون فى مكان ما أو يسوقونهم تدريجيا، ويتجمعون فى مكان واحد ويسرقون.

والآن أنا جئت بالمال من أجل الوفاء بالنذر، نعم جئت لأسدد ألفين ونصف، وعندما تكتمل لدى أربعة آلاف سأرسله إن شاء الله وسوف يزيد النذر.

لا، فلست مضطرة لأن الله سبحانه وتعالى يدبر الأمور وسأذهب الشهر القادم عند ابنى فى الشارقة وسنذهب من هناك للحج بفضل الله وكرمه.

هل ستستطيعين إرسال باقى أموال النذر من الشارقة بسرعة.

نعم سأرسلها دفعة واحدة من أجل الوفاء بالنذر، السيد أحمد أرسل ألفين ونصفا والباقى سأرسله بعد أن أذهب، وليبارك الله – ثم فكرت ماذا سيقول عني السيد فإنني أسافر وأذهب إلى أجمير ومصاريف الذهاب والإياب جميعها على حساب سلمى، لقد صرفت هناك الأموال التى أعطتنى سلمى إياها لشراء الرداء المنقوش – فالله عالم الغيب

ولكن السيد أحمد عرض خدمة بسيطة من أجل تخفيف وطأة الضمير، أن يطعم العباد الفقراء، وقد يقع الإنسان فى التقصير وبسبب الذنوب، فلا أمل فى الجنة وأنهار اللبن وقصور الزمرد لأننى لا أجيد فن إيجاد الأموال.

نعم يا أختى فالآن تعقد القمة أيضا عن الأقليات فأنت مصابة بالوهم يا أختى، الآن ماشاء الله القائد العام رئيس القضاة "هداية الله" وقبله كان "مولانا أبو الكلام آزاد" و"الدكتور ذاكر حسين" ثم "السيد غاندى" و"مجيب الرحمن" الله أعلم من أين كان التقصير فى عدم نجاح القمة.

أخبرينى يا صديقتى هل هؤلاء باكستانيون خالصون أم بنغاليون؟

فأجابت: - إنهم إخوة فى الله - والجميع عباد الله ولكننى أقول عقدت القمة فلعلها تفعل شيئا..... كيف تستطيع ذلك..... الناس يقولون هذا الكلام فقط، فأراد الله أن يخرج تقرير اللجنة وستصبح الأمور واضحة تماما بالنسبة لك.

بدأت الاثنتان تحاولان فهم ما يدور، وفى تلك الأثناء نادى شخص: ...عمتى، بلى.. خرجت من فمى عفوا فقالت: الجميع يقولون عبارات الحب والود ويفتحون الأحضان ويقطنون فى الشارع ثم قال لها: أين ذهبت سلمى؟

قالت له: ذهبت إلى أجمير لدى الأولاد، طوال الليل حمى، وظللت مستيقظة، ونمت الآن وبعد أن تحدثنا كثيرا ذهبت أنا بعيدا عنهم، وكانت الزوجتان ترمقانني بنظرة كلها شك فسألتاني.... أأنت سيخية؟؟ لم يخطر ببالي تهمة وجودي تتعلق بأي فرقة، بدأت أنظر خارج نافذة العربة، لا، فلن أخبر أحدا من أكون؟

ثم لفتت صاحبة القبعة الأنظار، فقالت في نفسها لا يستطيع أحد البحث عني، ولن أقع في قبضة أحد.. ولكنني تذكرت فجأة كلام مثقفة ألمانية وظللت صامتة – وكانت الزوجتان من قبل تهاجمان الشيوعية، لم أكن شيوعية وظللت صامتة، ثم هاجمتا النقابات ولم أكن عضواً في أي نقابة وظللت صامتة، ثم نفضوا أيديهم من اليهود، وهاجموا اليهود، لم أكن يهودية فظللت صامتة، ثم طعنوا في الكاثوليك ولم أكن من البروتستانت، وظللت صامتة ثم قرعوا بابي وهنا توقفت الكلمات على الألسنة فلم أقل لأحد شيئاً وظللت صامتة.

الســـاعة

رام لعل

عندما سكن العروسان "نيرجا وسبهاش" الغرفة النظيفة التى كان يقيم بها من قبل "السيد مهوترة" الذى أصبح حما نيرجا.... وكانت حجرة نيرجا جيدة، كان الخدم يضعون فيها الأثاث كالسرير والمائدة والكراسى بحرص، كانوا يحافظون على كل شىء وكانوا منتبهين لكل شىء ويؤدون عملهم بصوت خفيض، وينفذون الأوامر بكل سعادة ولكنهم كانوا يضحكون على خجل الزوجة الصغيرة.

كان على الجدار دولاب كبير أو خزانة مليئة بكتب القانون، وكانت هذه المكتبة خاصة بالسيد مهوترة ولم تكن الكتب من اختصاص أحد غيره.

ولم يقرأ كتب القانون أحد، وكان سبهاش يعمل نائب المدير فى شركة، ويعمل أخوه بالتجارة، واتفق سبهاش مع نيرجا قبل الذهاب للعمل على أن تظل الكتب على حالها، وكانت الزوجة تفهم وتقدر مشاعر زوجها فهو أصغر أبناء أبيه، وتعقد الأمر جدا بينه وبين أبيه ووبخه الأب لكنه كان

يحبه، وعندما مـات الأب جـلس سبهـاش وبكى بكـاء شـديدا أمام عين نيرجا.

ومرت أيام على وفـاة السيد مـهوترة، وكانت الوفـاة بعد زواجـهما مباشرة وكان العزاء فى منزل العروسين ولكن لم يحمله أحد مسئولية تقليل الفرحة، وعم الحزن بدلا من الفرح بوفاته ولكن سبهاش كان يحب نيرجا فنظرت إليه ولم تتكلم حزنت نيرجا وبكت وذهبت إلى الحجرة، ولما جاءت حماتها والآخرون وافقت على وضع الأثاث بالحجرة ونظرت إلى الدولاب المملوء بمجلدات القانون الضخمة وكانت تضعها كما كانت ولكن لا بد من التنظيف حولها...

ووضع الخادم الفرش وخرج آخر على نداء الأم الكبيرة وصعد السلم وكان فى يده مكنسة يقف بها عند صوان الكتب وأراد الخادم أن يأخذ المكنسة من يدها إلا أنها أمرته أن يكمل عمله الذى بدأه ثم وقفت نيرجا على السلم أمام صوان الكتب بغرابة وكانت ترتدى الملابس الجميلة الزاهية الألوان ولأسلوبها المهذب ومعاملتها للجميع بأدب واحترام كان الكل يحترمها ويقدرها...

أصبحت نيرجا عروسا وجاءت إلى هذا البيت واحترمت آراء كبار هذا المنزل وهذه كانت عادة العروس، وكانت عزة الكبار أن يمنحوا العروس البركات ويمنحوها المال ويمنحوها ذهبًا أو أى شىء آخر من الهدايا.

ذهبت نيـرجا عند أخت زوجـهـا" مينا".. فقال سبـهـاش لنيـرجا لو مكثت عندها بعض الوقت ستصبحين ذات شـأن كبير، ومن هنا أصبحت مينا كبيرة لتصرفاتها الحسنة. أول ما أعطت لنيرجا أعطتها تعويذة، ولما كانت حجرات القصر كثيرة، وكانت بها الضيوف وكانت السرائر والكراسى موزعة داخل الحجرات وخارجها فى بهو القصر والحديقة، وكان النساء وكذلك الرجال والأطفال قلقين من هذه العادة، ازدحم الناس حولها وكانت نيرجا تمشى بقناع مطرز. منعت مينا الكل أن يمشى أمامها، ولكن الأطفال كانوا يدخلون كل مكان. نالت نيرجا رضا الكبار ومنحوها البركات وأعطوها العديد من الهدايا الثمينة، فرؤية هذه الهدايا وتذكرها ذو أهمية للنساء والأطفال.

أعطت الحماة نيرجا سلسلة مفتاح المنزل وقالت لها: "خذى أنت من اليوم أصبحت سيدة المنزل" ومنحتها زوجة العم ربع روبية مكتوبًا عليها نصيحة، وأعطتها والدة سبهاش خاتما ذهبيا، وجاء إخوة سبهاش الكبار وأعطوها خمسين روبية، ومنحها زوجات الإخوة عشرين روبية ولكن زوج العمة الصغيرة أعطاها خمس روبيات، فقالت مينا: "خمس فقط"..!!

ذهب المسكين وأشعل سيجارة وجلس على الكرسى وملئت الحجرة بأحباب نيرجا، وكانت مينا تستضيفهم ولكن كيف تتذكر أسماء الكل، وكانت تظنهم أغنياء ميسورى الحال محترمين لكنها لم تجد الفرصة للخروج قليلا، لم يأتوا حتى الآن، فذهبت مينا للنداء عليهم وذهب الأخ

الصغير ليناديهم فكان الجواب أنهم مشغولون وسيأتون ما لم يخرجوا لمنح العروس البركة..

سكت الجميع فجأة.... ومينا ونيرجا وزوجة أخيها والنساء والأطفال وليس فى المنزل إنسان كبير الآن إلا ونالت العروس نيرجا رضاءه، ولم تلمس نيرجا قدمه والآن مهوترة هو الباقى لم تنل رضاءه ولم يتجه إليه أحد وأجاب بحرارة لست قلقا سأعطى فرصة حتى أمنح العروس البركة. سمعت نيرجا هذا ولم ترد وحزنت وبكت ولكنها جرت وذهبت إلى حجرتها وجلست فيها حيث كان بعض الناس وكان هناك فتاتان تقفان أمام المرآة تمشطان شعرهما وطفلان يستعدان لارتداء الملابس الجديدة.

اتجه سبهاش إلى الحجرة ولكن لم تكن العروس بمفردها، فرجع بعد أن نظر إلى نيرجا، وضحك فخجلت ونظرت إلى الأرض فضحكت البنات، وكان مهوترة حماها يخالف هذه العائلة مخالفة شديدة ومن يومها إذا وافقت الأسرة على أمر ما، قال لست موافقا....

فى البداية قال إن شكل الفتاة ليس جميلا، وذلك عندما ذهب مع ابنه شبهاش وزوجته وابنته لرؤية نيرجا، إلا أن سبهاش لما رأى نيرجا أحبها ولما رأى سعادة وفرحة الولد قال إن أباها وأمها فقراء، ولكن والد نيرجا قال إن لديه ابنة واحدة وأنه مدخر المال لزواجها وسينفقه كله، بالإضافة إلى أنه مستعد لفعل أى شىء لإسعادها، هزم مهوترة

وفى النهاية قال أحرجنى الولد واشتكى مرض القلب عدة مرات ولكنه نزل على رأى الجميع محبة لولده.

ذهب سبهاش إلى عمله قبل الزواج وذهب إلى كلية نيرجا وركب سيارته وذهب إلى مطعم ومر أمام نيرجا وأخبرها: أعتقد أبى أنك سحرتينى سمعت نيرجا هذا الكلام ونظرت إلى كتبها بفخر وفرحت من قلبها ستصبح زوجة شخص مثله، دمث الخلق به أخلاق الرجال بالإضافة للجمال وحسن الطبع والوظيفة المرموقة، أحيانا تسأل نفسها لو رفض أبوها وأمها الزواج فإنها لن تجد شخصا مثل سبهاش... فسبهاش مهتم بها كثيرا.. نظرت تجاهه وضحكت، فالمرأة التى ترى الرجل يحارب من أجلها ويهديها تصبح سعيدة وهذه المرأة أذكى بكثير من غيرها، كانت نيرجا تشعر أن سبهاش يزداد حبه لها يومًا بعد يوم. ولكن ليس لديها أدنى شك فى أنه سيختلف مع والده من أجل الزواج منها كذلك. سينفصل عنه إذا أتيحت له الفرصة.

عندما وافقت الأسرة على زواجه منها، وقرب موعد الزواج زاد قلق نيرجا ونسيت طريقة سحر حبها وجمالها، وعاشت حالة القلق فقط إن حماها لا يحبها، بعد الزواج ستمتلئ حياتها بالأشواك، ومخالفة مهوترة تلقى الحزن والخوف على مستقبلها، وأظهر رأيه فى عادة منح البركة بعد زواجها مباشرة وصدم الجميع بسببه، ولكن الكل كان يتمنى لو تمنح له الفرصة ليخرج من حجرته، غير أن نيرجا لم تكن تتمنى هذا لأنها كانت تعرف أن السيد مهوترة لن يمنحها البركة.

خرج سبهاش من الحجرة فجأة وقال: إن بعض أصدقائى يريدون مقابلتك، اخرجى ورحبى بهم. لم تجب نيرجا ولكن مينا أخت زوجها قالت: إن العروس إذا لم تحصل على البركة من حماها فلن تستطيع الخروج لمقابلة أى شخص، رفعت نيرجا رأسها ونظرت إلى أخت زوجها وهى فتاة صغيرة، لم يكن عند أبيها أحد يحبه مثلها، وكانت دائما معه خاصة فى المناسبات الاجتماعية، وأتت إليها فكرة أن تذهب وتطلب من أبيها الخروج، على الرغم من وجود أصدقائه فإنه خرج ولم يذهب إلى حجرة الاستقبال وتبعته نيرجا إلى الحجرة.

أمر الخدم أن يفسحوا الطريق لأصدقائه، وأخرج حلوى وسجائر وخرج حين أتيحت له الفرصة ودخل فى صالونه وجلس وكان قلقا جدا، سلم على الكل ونظر فى الساعة المعلقة على الحائط - وكانت نيرجا ترتجف من حركاته المفاجئة - ثم أخرج الوالد إخوة سبهاش من عنده وعندما أراد سبهاش الخروج منعه والده.

وكان قلب نيرجا يدق بقوة ويخفق، لم تستطع السيطرة على قلبها الصغير وأرادت البكاء وظهرت الدموع فى عينيها، ولم ترغب أن يراها أحد تبكى ويسألها عن سبب البكاء فلن تستطيع الإجابة عليه.

ذهب سبهاش لها مرارا وأمسك بيدها بطريقة خاصة لينظر إلى الساعة - قام سبهاش بهذه الحركات بطريقة خاصة، نكس الرأس وتحدث ووضع يده على يديها وضحك وتظاهر فجأة بهذه الطريقة والتى

لم يفعلها قبل ذلك. ضرب خوف شديد قلبها وتذكرت نيرجا أنه منذ عامين كانت تقف عند موقف الأتوبيس بمفردها وجاء العديد من الحافلات ولكنها كانت مزدحمة، وكانت تريد أن تذهب إلى حديقة غاندى بالحافلة وأرادت أن تركب حافلة أخرى كى لا تتأخر، من المحتمل أن تتأخر. وقفت سيارة فجأة وكان بداخلها شاب متوسط العمر سألها: إلى أين تريدين الذهاب، لقد تأخرت سأذهب إلى شارع "كناط بليس" إن كان هذا طريقك تستطيعين الركوب فى سيارتى.

قالت: هذا كرم أخلاق منك... وركبت نيرجا بجواره، وبعد فترة نزل ليشترى علبة السجائر، وبسبب ما أتى وجلس بجوارها –حتى الآن لم تتذكر طريقة ركوبه، ولما تخطت السيارة شارع "رج رودبر" أمسك الرجل يدها فجأة ونظر إلى الساعة التى فى يدها فوجدها قديمة فقال لها سأهديك ساعة جديدة ولكنها من طراز قديم، فزاد قلق نيرجا وكانت تريد تخليص يدها منه وأرادت منعه بالقوة، ولكن طريق العمران مازال بعيدا وهو يستطيع أن ينزلها فى هذا المكان القفر.

أخذت لحظة للتفكير وأحست بالزمن فى هذه اللحظة لا يمر وقررت ألا تثير ضجة، ولن تنزع يدها من يده ولن تمنعه من هذا العمل، نظرت إلى الرجل وضحكت وقالت: أوصلنى إلى بيت السيد هارونك لأننى لا بد أن أرسل رسالة من هناك، سعد جدا وظن أنها ستذهب معه وزاد من سرعة السيارة فوصل بسرعة إلى المنزل، استأذنت نيرجا دقيقتين

ودخلت واطمأنت، لم تجد أحـــدا داخـل المسكن ولم ترسل رسالة إلى أى أحـد.

دارت فى المسكن بلا هدف لبضع دقائق، فى الحقيقة كانت تبحث عن طريق آخر للخروج، وجدت الطريق وخرجت وبسرعة، ركبت سيارة أخرى وسارت فى طريق مستقيم، أحيانا تتذكر هذا الأمر وتضحك من قلبها ولكنها لم تخبر أحدا عن هذه الحادثة.

سمعت نيرجا فجأة ضوضاء البنات اللائى كن يشاهدن الضيوف فى حجرة الاستقبال، وأخبرن الجميع بأن الأب جالس بمفرده فى حجرة الاستقبال، وتوقع الجميع أنه سيفتح الباب ويخرج، مضت لحظات ودقائق وكان الحزن يخيم على الوجوه عدا مهوترة، بكت نيرجا من تصرفات حميها وشيئا فشيئا كنت أعلم أن هذه العائلة لن تحبها وتساير الفتى ولن تمنح العروس البركة ولن تبارك زواجها، كان الصمت العجيب فى المنزل ولكن سبهاش حتى الآن يجلس مع أصدقائه مشغولا فى كلام فارغ وتصل أصوات ضحكاتهم للخارج. قال أحد أصدقائه: نرسل سبهاش عند الأب، ولكن رفض أحدهم هذا الاقتراح، خشى الكل إلى الآن من إرسال الابن إلى الأب، سكت الكل لفترة وكانت ساعة الصمت هذه شعاع حزن على السعداء.

خرجت نيرجا من الحجرة فجأة، ونظر إليها بحيرة وأين ستذهب العروس الجديدة دون مساعدة أحد، اتجهت إلى حجرة الاستقبال وكان هذا أمرا عجيبا، ولكن لم يستطع أحد منعها، وحين جاءت هذه اللحظة

كان كل الحاضرين مدهوشين من تصرفها، ثم دخلت نيرجا حجرة الاستقبال وحدها وبحثت عن حميها داخل الحجرة وكان مستريحا على كرسي واضعا الصحيفة على وجهه، لعله نام وهو يقرأ، سمع وقع أقدام نيرجا ولم ينزل الصحيفة عن وجهه ووقفت نيرجا واضعة وجهها فى الأرض صامتة خجلا.

ومرت ساعة تلو أخرى، وحل الظلام ولم تنل الفتاة مساعدة من أحد، وجلست وانحنت على قدم حميها وقالت: سيدى أعلم أنك غاضب منى، منذ أن جئت لمنزلنا لترانا فهمت سبب غضبك منى، ولكن أنا لم أغضب أحدا ويعترف الإنسان بالخطأ وأنا أسامحك وأنت إن كنت أخطأت فأنا أعفو عنك، والآن أنا زوج ابنك وابنتك فى نفس الوقت وسأفعل ما يرضيك وامنحنى بركتك ولتبارك زواجنا وسأحنى رأسى أمامك، وظلت منكسة الرأس لفترة، لم يجب مهوترة كما لم يرفع رأسه من الجريدة، وصمت وانتظرت نيرجا أن يرفع يده ويضعها على رأسها لكنه لم يفعل، بل حطم قلبها....

سمع بكاء نيرجا، ودخل الواقفون خلف الستار بسرعة؛ سبهاش وأمه وأخته وزوجة العم والكل أخرجوا العروس من عنده وبكت أم زوجها بشدة ونزعت الجريدة من على وجهه، أغلق مهوترة عينيه عن الجميع ونام النوم الأبدى..... مات بعد أن توقف قلبه.

وأعادت نيرجا كتب القانون العديدة فى صوان الكتب ونظفتها صفا صفا ورتبتها من جديد، ولمعت الحجرة ونظفت بقية الكتب، وجاء الخادم بعلبة بها لعبة، وبحثت نيرجا عن مكان لوضعها فيه، ولو وضعت الكتب فى أى جزء عال عن صوان الكتب سيصبح المكان أكثر جمالا، ثم أحضرت الكتب بسرعة ووضعتها فى الخزانة السفلى واعتقدت أن سبهاش لن يعترض على هذا، ولم تخرج أى كتاب من صوان الكتب.

رتبت الكتب داخله ونظمتها. لقد زينت ووجدت علبة فى مكان خال ومغبرة ورفعتها نيرجا وقلبتها ورأتها، وعندما لم تفهم شيئا فتحتها، وكانت بها ساعة صغيرة ملفوفة فى ورقة، وكانت تلمع كالذهب الذى فى معصمها، لبستها نيرجا لفترة ثم وقفت وتحيرت تماما، ماذا تفعل بها!!......

انتفــاضة

ممتاز شيرين

أختى أختى.... كلنار.... انظرى لمس فنانس، فنظرت كلنار، فجذب الطفل جاويد السارى بيده الصغيرة وكانت يده غير نظيفة، فقالت له كلنار: ابتعد عني! لقد أفسدت السارى، فقد كانت مرتدية السارى الأبيض وكان يلعب بالتراب فأمسك السارى !!ثم قالت له: يا غبى ونزعت يده بغضب، فأخذ يبكى....

الطفل جاويد: لا يا أختى هذه مس فنانس، كم هى سعيدة الحظ، لقد أعطتنى حلوى، فإنها إنسانة طيبة.. أختى نادى عليها، ادعوها أيتها الأخت الطيبة، انتبهت مس فنانس !! نظرت إلى النافذة.

الطفل جاويد: حسنا إنها تتحدث مع امرأة..... أأناديها...

فكرت كلنار وبسرعة نظرت فى الحجرة، فرأت الكتب والأثاث مبعثرًا هنا وهناك وكان هناك كرسى فى جانب الحجرة مسنود على الحائط، فوضعته فى وسط الحجرة، لعلها تجلس عليه فى عزة، والكنبة بها ثقب كبير ومفرش المائدة الذى به رسم جميل قد نثرعليه جاويد الورق.

كلنار: يا الله! أهذا الشيء طبيعي؟ أف... فقد بعثر الولد الشرير الـورق على المفرش، وهـــذه كومـة من التراب!! أين كـريمــن الخـادمـة؟ هل ماتت؟ إنه من سوء الحظ أن لا تكنس الحجرة صباحا.

كلنار تنادي: كـريمن كـريمن أحـضـرى المكنسـة!! هل جـمـعتِ هذا التراب لتبيعيه؟ تعالى... تعالى الآن...... إذا كنت أنا نفسى قد خجلت، فمـاذا تفعل الفقيرة المسكينة، وعمل المنزل كله فوق رأسـها فنحن لسنا أمراء حتى نحضر عشرة خدم، فإنها ثروة، وأبدلت غطاء المائدة بسرعة ووضعت الكراسى مكانها وجمعت الورق المبعثر ونظرت من النافذة وكأن أنفاسها قد توقفت، أف لكم هـى قريبة من هنا مـس فنانس! ونادت على زكيـة وزرينـة!!

فـجاءتا،.... زرينة كانت مـوجـودة فى فناء البيت وبينمـا كانت زكيـة تقف رافعة جاويد، وزبيدة ترفع رأسـها تحاول رؤية مس فنانس...

كلنـــار: زكـيـة !! ألن تسـاعـدينى؟ ألا تـخـجلين وأنت واقـفـة هـكـذا خـارج البـيت؟

زكية: لماذا أنت غاضبة يا أختى !! فـأنا واقفة عند البوابة منذ فترة وهكذا طوال اليوم، أختى... أختى... انظرى سـأخبرك بأمـر مـهم ممتع سأخبرك يا أختى.... حسنا.

فقد رحلت مس فنانس من هنا.

كلنار: أعلم هذا... حسنا تعالى لو سمحتِ وساعدينى فى تنظيف الحجرة أم أنك تثرثرين فقط؟

زكية: قلت فى عدم مبالاة حسنا سأدعوا مس فنانس يا أختى، قالت هذا وهى تقفز من الفرحة ورقصت زبيدة أيضا....

كلنار: آه.... ما زال هؤلاء الأولاد فى حاجة إلى مس فنانس.

ثم نظرت زكية إلى الباب وهى قلقة، فالورق كان مبعثرا فى كل الحجرة... ثم قالت لم لا أناديها! انظرى كم هو نظيف هذا المنزل.

فغضبت كلنار وألقت الورق الذى جمعته على الأرض ثم قالت لها ماذا تقولين؟

نظرت زكية إليها بتعجب ونادت زبيدة بدون أن تنظر إليها.... زبيدة!! تعالى ادخلى.

لم يا أختى؟ سألت زبيدة وهى تدخل: تعالى !! لو رأتك مس فنانس، فأنت تعلمين ماذا سيحدث لهذا المنزل وبالطبع ستلقى بى.

زكية: أجبت وأنا أسحب جاويد للداخل هذا حسن ولكن لم لا تأتى يا أختى؟ لعلك تريدين تزيين المنزل بطريقة جيدة، حسنا سنجعل كل شىء جيدا فادعيها... يا أختى...

كلنار: آه يا أختى!! مس فنانس فبعد هذه الأيام لم يكن لدى حظ فى رؤيتها فقد كانت آخر مرة رأيتها عندما تركت الجامعة منذ شهرين أو ثلاثة أليس كذلك؟

زكيــــة: وجاءت الآن إلى مدينتنا صـــدفة ومرت على منزلنا وأنت لم تناديها يا أختي قـالت زكـيـة هذا بصـوت خـافت وهادئ وفـجــــأة ضـحكت ونظرت إلى بنظـــرات خـبث ثم قـــالت حـسنا، ذهبت منذ أن رحـل برويـز.

كلنار: اخرسي...! لقد تحدثت كثيرا ..... وأمسكتها بقوة.

زكـيـة: لم لا تأتي مس فنانس فـقـد بذلت الكثـيـر في ترتيب المنزل. والآن انظري عندما ذكر اسم برويز كيف خجلت، لعل اسمه سحرك فكم هو جميل الاسم، ثم انتبهت وقالت لمن هذه الصورة الجميلة ثم فتح الباب على مصراعيه وطار الحجاب في الهواء وكانت مس فنانس واقفة أمام الباب تنظر وتحملق ورأتها تضحك وهي قادمة إلى بيتنا.

كلنار: يا الله ماذا تفعلين الآن؟

فتنبهت زكية ثم قالت: أنت ترين الآن كل شيء انظري.

وهربت كلنار مضطربة ثم عادت بعد قليل، فرأت مس فنانس تجلس على كرسي وزكية واقفة بجوارها تقدم لها الموز والبرتقال.

فقالت مس فنانس..... نادوا على كلنار..

زكية: وفجأة نظرت من النافذة وضحكت منادية.... كلنار!!

جاءت كلنار وهي تشعر بالخجل ومن خجلها لم تدر ماذا تفعل؟

كلنار محدثة نفسها: كان إحساسى فى هذا الوقت تجاهها، فلم لا، هل عرفت هذا الآن، فلا بد أنها فهمت خطأ، فقد خجلت أمامها فى البداية.

مس فنانس: كلنار عندما جاءت إلى الكلية لم تنظر إلى وأخفت وجهها بيدها... فقلت لعلها لا تريد رؤيتى، فقد كانت فتاة منطوية فى بداية العام، ولكن شيئا فشيئا اكتشفت فيها صفات جميلة.

كلنار: فى هذه الأيام كانت عادتى أن انتظرها لساعات فى رواق الكلية، نعم فقد وصلت إلى حد الجنون فى حبها وعندما أغضبتنى الفتيات وكنت فى ضيق شديد... فقالت لى يا كلنار!! لا تهتمى بكلام الفتيات، فقلت لماذا يا مس فنانس يقولون على الجميلة قبيحة؟ وكنت أريد أن أقطع ألسنتهم.

وفى هذا اليوم غضبت من زرينة، فقد كانت زرينة أفضل صديقاتى، نعم، فقد كنت أرتدى فى هذا اليوم السارى الأسود وتجولت أنا وزرينة فى طريق المدينة الجامعية، وخرجت زميلتنا "اندرا" وهى تقول نعم... تبدين اليوم جميلة يا كلنار مثل مس فنانس، فقلت بدون تفكير: لم لا!! فقالت زرينة مداعبة لها: مس فنانس مرة واحدة، لعلها تصيب شيئا من حسنك وجمالك، وغضبت منها كثيرا وقلت لها إن مس فنانس زهرة جميلة.

زرينة: حسنا لا تغضبى منى .. فهى أجمـل منــك عشر مرات هل أنت مسرورة الآن؟ ثم بدأت تضحك وابتسمت "اندرا" أيضا وقالت: وأنا أوافقك الرأى يا زرينة فمن التى تستطيع أن تقول غير هذا...

ومشيت وتركتها واقفة وما زالت تضحك! فلو قالت شيئا ضد مس فنانس فأنا على استعداد لمحاربتها ولمحاربة كل الفتيات فى الكلية.

فى البداية كنت وحدى ولكن الآن لست وحدى، معى فتيات كثيرات، وكانت "لليتا" فتاة فقيرة وكانت تحبنى ولم تلق أى عقبة فى طريقى ولكنها كانت تحب مس فنانس أكثر منى، وكنت مسرورة لذلك، فكم هى فتاة مخلصة، فاهتمت مس فنانس بها، فقد أحضرت "لليتا" ساريًا جميلاً وارتدته بطريقة أنيقة ووضعت عليه مجوهرات مختلفة من اللؤلؤ الصغير لتزيدها جمالا، وبعد ذلك مشطت شعرها بآلة كهربائية وبرغم كل هذه الحيل الكثيرة لم تبد جميلة وعندما رأتها مس فنانس لم يعجبها شكلها، ولكن "اندرا" قالت عنها إنها فتاة جميلة فلها أنف فطساء وأسنان كبيرة جدا وجسد غير رشيق، لكن لون بشرتها أبيض فضحكت، كانت "اندرا" دائما تحسدنى بسبب جمالى وعندما ترى فتاة قبيحة ودميمة تقول لى كم هى جميلة هذه الفتاة... فأضحك بدون قصد.

أما "زينت" التى كانت تعيش خلف منزل مس فنانس قالت لى: كلنار!! إن مس فنانس تحبك كثيرا فقد كانت "زينت" فتاة بدينة، فضحكت من قولها وضحكت مس فنانس.

كلنار منادية: أين كريمن الخادمة؟

قالت كريمن: أنا هنا يا بنيتى، أصنع الحلوى وقطع السمبوسة لكى أقدمها لمس فنانس أنه عمل كثير يابنيتى، فأعدى قطع الخبز، أنتى فتاة طيبة بارك الله فى عمرك...

ففتحت النافذة لكى أرى مس فنانس وأنا أعد الخبز فى المطبخ؟ وكانت أمى جالسة بجوارها وكانت منشغلة بالحديث معها، فذهبت بسرعة إلى المطبخ ونظفت السكين بشكل جيد وجلست لأقطع الخبز ووضعت كريمن الإناء على النار ووضعت فيه الملح والفلفل والبصل لتطبخ الطعام الذى تحبه مس فنانس...

كلنار: كان لى فى فترة ما أستاذ أقدره كثيرا وعندما نقل من الكلية بكيت كثيرا من أجله ثم وافق أبى على إرسالى بعد ذلك إلى منطقة بنكلور حيث تعمل مس فنانس وأحببتها بشدة والآن مر عامان وقد اجتزت آخر امتحان فى هذه الكلية وبعدها سأفارق مس فنانس للأبد، ولا أستطيع تخيل هذا،.... فربما أكمل الماجستير فى هذه الكلية فأستطيع أن أكون معها سنتين أخريين وعزمت أن أرسب لكنى تراجعت وعزمت العقد على التفوق فالرسوب لفتاة مثلى هى الأولى على فرقتها دائما لأمر مخزى، فقد شجعنى أساتذتى على التفوق وسوف أصل إلى المرتبة الأولى وسأتفوق كعادتى فى هذا الامتحان وسأحصل على أعلى الدرجات وسأحصل أيضا على أوسمة مختلفة وسأكون الأولى فى الإنجليزية وعلم الاجتماع...... وعندما أتذكر آخر يوم عندما انتهيت من الامتحان

والتقيت بمس فنانس لآخر مرة، أخفيت وجهى فى الوسادة وانفجرت باكية حتى احمرت عيناى وابتلت الوسادة وعندما جاءت زرينة وشاهدتنى على هذا الحال هدأت من روعى وأنا أبكى بحرقة وقد ظلت زرينة بجوارى فى تلك الليلة لفترة طويلة حتى تورمت عينى وغلبنى النوم.

فقالت الخادمة كريمن لكلنار: زرينة.. فتاة طيبة ومحبة لك يا بنيتى،.. هل انتهيت من إعداد قطع الخبز؟ أحضريه هنا وضعى عليه السمن... فالفتاة الطيبة تعمل السمبوسة، واستعدت الخادمة بسرعة وقالت: ماذا تفعلين يا بنيتى انظرى فأنا عجوز لا يثبت السكين فى يدى.

كانت كريمن سيدة عجوز متدينة لا تخرج من فمها إلا كلاما طيبا... وقد سعدت كريمن بمساعدتى لها وبدأت فى صنع السمبوسة ولكم كانت تدعونى أن أزورها فى منزلها وكانت تصر على أن أذهب معها وكانت تلح علىّ وتقول لى... فقط اذهبى معى مرة واحدة يا كلنار، وتدخلت مس فنانس وقالت وأنا سأحضر لك سيارتى وسنذهب سويا إلى الحديقة وقد وافقت فى النهاية على طلبها.

كلنار: أعطتنى مس فنانس درجات كبيرة فى الامتحان والفتيات كن ينظرن إلى كثيرا ويتهامسن وأخيرا قالوا من أين لك بهذه الدرجات؟... ولعلهم يجدون فى ذكر هذا حلاوة فى أفواههم، وعندما ينظرون إلى يبتسمون ويضحكون وكان تبسمهم يسعدنى.

وفى أحد الأيام... تحدثت "ليتا" سائلة مس فنانس هل تعرفين ركوب الخيل؟

مس فنانس: لا.... ولكن رغبت فى تعلمه منذ فترة ولهذا فقد أعددت له بدلة رياضية وفجأة سألت كلنار سترة وبنطلون؟!! قالتها بأسلوب فيه استهجان فخجلت...

مس فنانس: أعلم أنى سأبدو فى هذه البدلة مثل الرجل تماما.... أليس كذلك؟

أخفت كلنار وجهها بكفها.

مس فنانس: فأحيانا أبدو فيه كالرجال، لأن لى قداً طويلاً وأكتافًا عريضة، وكانت تتحدث مع الفتاة ولكن نظرها مصوب نحوى، لعل ذلك بسبب السارى فكيف أعلم هذا، فربما عكس السارى لونه الأحمر على خدودى التى كانت ذابلة.

ثم انتهت كريمن من إعداد السمبوسة، وقد تهيأت الآن للذهاب عند مس فنانس، وفجأة وقع نظرى على السارى فقد تراءى لى بوضوح آثار التراب وعلامات يد جاويد، فكيف أستطيع أن ألبس هذا السارى وأجلس به أمامها؟

وأثناء ذلك كانت زبيدة تلعب، تدخل وتخرج فناديت عليها فهربت منى دون أن تنظر إلى.

كلنار: زبيدة تعالى هنا، أريد الذهاب عند مس فنانس... تعالى يا حبيبتى وسأعطيك الشيكولاته!

زبيدة: ماذا يا أختى ورأت زبيدة الشيكولاته فلمعت عينها....

كلنار: حسنا.. حبيبتى أحضرى لى ساريًا آخر من الدولاب! انظرى إلى ملابسى كم هى متسخة! فكيف أجلس بها مع مس فنانس فاذهبى.. ها هو مفتاح الدولاب..

حسنا يا أختى اذهبى بسرعة، فمس فنانس سألت عنى عدة مرات وما زالت تطلبنى إلى الآن.

وتذكرت أننى، قد أرسلت لها خطابا قبل شهرين عن طريق فتاة وأخبرتنى أنها استلمت الخطاب وهى سعيدة، ومن فرط سعادتى فى هذا اليوم جننت من السعادة وعندما ذهبت إلى الكلية فجأة دون علمها حيث كانت تعمل فى ذلك الوقت واختفت فى مكان ما حيث أستطيع رؤيتها إلا أننى لم أستطع رؤيتها وأرسلت إليها فتاة أخرى لتخبرها أنى حضرت إلى داخل الكلية، ومن شدة فرحتها أخذت تردد اسمى: كلنار كلنار... هنا... أتقولين الصدق ، أكدت لها الفتاة ذلك فقالت أين هى؟

أخبرتها الفتاة بمكانى ولكن دون أن ترانى، أخذت تقول: كلنار كلنار وبحثت عنى فى كل مكان قائلة أين هى؟ وكنت فى سعادة غامرة لرؤية هذا الاهتمام منها.

وقالت كريمن محدثة نفسها: يا ألله لقد أعددت كل شىء والآن أعطى راحة لهذا الجسد العجوز.

كلنار: والعجوز المسكينة لما رأتنى اضطربت، وقالت لى: لكم ساعدتنى يا كلنار فى شيخوختى، ثم نظفت كريمن مكانا فى المطبخ لأجلس فيه.

وقالت: كنت أذكرك الآن انظرى كم طال العمر بى يا عزيزتى لكم كنت أدعو لك ولا أقول كذبا لقد عملت فى أماكن عدة ولكن لم أر مثلك يا ابنتى حتى الآن.... كانوا الأخرين يوبخونى... أما أنت يا حبيبتى فلا.... وأقول الصدق يابنيتى فقد سمعت خبر زواجك وجئت فانى أراك فى عينى عروسا ومنذ أيام طلبت من الله أن يمنحك زوجا طيبا .. ولعله يكون أفضل من برويز أيضا فظهرت على شفتى ضحكة خفيفة وأخذ لسانى يقول بسرعة برويز.. ومن ثم فقد خلا العقل من هذه الأفكار وأصبح مكانها برويز برويز! فهو بالنسبة لى أجمل ما فى الدنيا نعم هو جميل جدا وأقول أيضا إنه أجمل من الكلية ومن مس فنانس التى أحبها جدا..

وأحيانا أفكر لو أصبح زوجى فسأحبه أكثر، وكانت زرينة عالمة بعلم قراءة الكف، فنظرت فى يدى وقالت: إن زوجك يحبك جدا؟ فقلت لها: أريد أن يهيم برويز بحبه لى..

وهنا جاءت زبيدة بالسارى وقالت يا أختى ها هو السارى....

أخذت السارى من زبيدة ووضعته على المنضدة ومشطت شعرى، بم تشعر مس فنانس؟ أترغب فى رؤيتى أيضا؟... نعم، وأنا معها يزيد

خوفى، كانت كلنار تفكر دائما فيما تقوله الفتيات عن حبها لمس فنانس؟ فعندما كانت تصحح موضوعات كراساتنا كانت تقف فى الفصل وتمتدح إجاباتى وأحيانا تخبر الفتيات بذكائى هى تعيد أوراق الإجابة المقدمة لها. وأحيانا لا تذكر اسمى لكنها كانت تعطينى أعلى الدرجات وكنت أسعد كثيرا عندما تمدحنى فى الفصل أمام الفتيات وتقول لهن انظروا كم من الدرجات حصلت عليها كلنار؟ وعلى كم درجة حصلت فلانة.

وكانت أيضا "مس جونس" حاصلة على ماجستير من جامعة أكسفورد وظلت تمدح مقالتى لمدة نصف ساعة وأعطتنى أعلى درجة فى امتحانها والسيدة "سوشيل" أيضا .... أما "سروجنى" فقد سعدت بموضوعى وقالت ما شاء الله لقد أجابت كلنار فى هذه المرة إجابة جيدة، لقد قرأت الموضوع أكثر من مرة وكانت تمدحنى أمام الأساتذة الآخرين والطالبات.

كانت مس فنانس تمدحنى بكلمة واحدة، دائما تقول إنى ذكية ولكم تمنى قلبى أن تمدح جمالى فأحيانا كانت تقول وهى مضطربة: كم أنت جميلة يا كلنار. وذات مرة خرجت هذه الجملة من فمها بلا قصد... تبدين اليوم جميلة يا كلنار..... آه لقد زادك هذا السارى جمالا. ولقد كنت أحتال لسماع هذا.

وذات يوم ارتديت السارى الذى أعجبها ومشطت شعرى وتعطرت وارتديت أساور ملونة جميلة، ومشيت بدلال ووضعت يدى على المنضدة بطريقة تظهر الأساور فى الرسغ واستعرضت جمال أصابعى بطريقة

جيدة أمام مس فنانس ولكن اتضح لى أنها كانت تعتقد أنى لست جميلة؛ لذا عندما أحسست أننى أبدو جميلة اليوم نظرت إلى بطريقة خاصة، وظلت تنظر إلىّ بانبهار... ولكن هل كنت صورة لرسام فأنا فى النهاية إنسانة، وأننى فتاة فى سن السابعة عشرة رومانسية ورقيقة أعرف أنها كانت تحبنى،..... كما كانت أيضا السيدة "سوشيل" أستاذتى فلم تمدح جمالى من قبل ولكن عندما اشتركت فى الاستعراض الراقص ... قالت لى إنه ألطف من رقص وموسيقى الملكة "نور جهان" كما امتدحت السيدة "سوشيل" أيضا زينتى وقالت لى أنت يا كلنار أفضل من يؤدى شخصية الملكة "نور جهان"...... فأنت تتحدثين الإنجليزية بطلاقة وتغنى من ألحان "سوشيل" ببراعة؟ ثم قالت الآن ارفعى عيونك لأرى وجهك الصبوح... يا ألله كم عيونك جميلة، وتمنيت لوقالت لى مس فنانس هذا الكلام الرقيق، بدلا من "سوشيل" وفى النهاية لم أهتم بكلام السيدة "سوشيل".... ما الذى يميز "مس فنانس" عنها؟!!! وكانت "زرينة" تمدح جمال عيونى ولم تكن تمل وكانت "لليتا" تكتب أشعاراً فى جاذبية وسحر عيونى. وقالت لى ألم أقل لك يا كلنار لا ترتدِ النظارة الطبية لأنها تخفى جمال عيونك، وكنت أتمنى أن ترى مس فنانس عيونى وأن أنزل النظارة فى فصلها وأدقق فى قراءة الموضوع المكتوب على السبورة لعل ذلك يظهر أثر جمال عيونى على فاقدة الشعور هذه.

وأما برويز عندما نظر للمرة الأولى لجمال عيونى قال بلا قصد: عيونك سوداء وأجمل من عيون الغزال، وفى يوم الجامعة حضرت إلى المسرح من أجل أن تراني مس فنانس وشرحت لى دورى فى مسرحية برنارد شو"سينت جون" وقمت بدور جون وتجملت بطريقة جيدة ورأيت نفسى فى المرآه وضحكت، وكانت جون فتاة ريفية ذهبت إلى السجن الموجود بجوار المحكمة.

وفى رأيى أن البطلة فى المسارح والأفلام تكون جميلة ورقيقة، ولكن لم يكن خطأ السيدة سوشيل والآنسة جونس فلقد استحسنا زينتى وألبستنى جونس ملابس رمادية ووضعت شعرى الطويل ولفته على كتفى ولم يكن هناك مشط فانتشر الشعر على جبهتى وخدودى بلا نظام وكان خطأ الفتاة التى قامت بالعمل، فقد وضعت على شفتاى ووجهى المساحيق، وعندما حان وقت المسرحية ذهبت لأنظر لنفسى فأمسكت مس فنانس يدى ووبختنى ....كلنار ماذا أصابك؟ أنت البطلة لا مساحيق على الوجه ولا غيره وبسرعة مسحت الأحمر من على خدودى وشفتاى وألقيت نظرة على نفسى فى المرآه وتلكأت وكان الشعر المنكوش يزيدنى جمالا وكان عندى أمل أن اليوم ستمدحنى مس فنانس بلا شك.

وبعد انتهاء المسرحية صعدت السيدة سوشيل والآنسة جونس والسيدة ديانيل على المسرح المستدير جاءوا من خلف الستار وأثنوا على أدائى وكانت مس فنانس من بين الحاضرين ولكن لم تشاهد المسرحية وقفت خلف الستار ترشد الفتيات الممثلات، لقد رجوتها أن تشاهد المسرحية،

فلو كان قلبها من حجر لذاب من توسلاتى ونظراتى ولكنه كان أشد من الصخر وقالت لى: كلنار ماذا أفعل هذا عملى أقوم به ومع ذلك وقفت خلف الستار لمتابعة المسرحية، عدت إلى المدينة الجامعية متأخرة هذه الليلة وكانت المدينة فى حرم الجامعة فالتفت الفتيات حولى وقلن لى كم كنت جميلة على المسرح بأداء دورك يا كلنار.

وتخلصت من الفتيات وذهبت إلى المدينة الجامعية متعبة كانت زرينة فى الخارج تنتظرنى فجرت نحوى واحتضنتنى وقالت: عزيزتى كلنار لقد كنت حورية اليوم ولكن لم تكن زينتك مناسبة لدورجون. لقد أطار الهواء البيشة من على وجهك وانكشف لون المساحيق على خدودك، ثم ضحكتا معا ومشيتا لحجرة الطعام متشابكتى الأيدى.... جلست الفتيات فى حجرة الطعام يمدحوننى وسعدت كثيرا بذلك وذهبت بعد ذلك للنوم ولكنى لم أنم وفكرت هل ستمدحنى غدا مس فنانس أم لا......

وفى الصباح التالى ذهبت من أجل أن تمتدحنى مس فنانس فقد خلا وجهها من الأحاسيس وقالت لى كلاما كثيرا ولكن لم تمدحنى ... قالت لى زرينة صادقة: يا كلنار... أنت فتاة رومانسية ومس فنانس عملية، أنت نار، وهى ثلج... نعم هى جامدة كتمثال من الثلج.

وتذكرت برويز أخو زرينة وذات يوم نظرت خفية عندما دعاه أبى على الطعام وحضرت زرينة وكذلك جين...

قالت زرينة لقد حضر أخى العريس،... وخفق قلبى بشدة وجرت زرينة وجين ونظرتا من النافذة، وجذبتنى زرينه: انهضى إلى عريسك

فاستحييت بادئ الأمر، ولكنى نهضت بلا قصد وألقيت نظرة على أمى وقلت ماذا ستقول أمى عنى، فقالت لى انهضى يا صغيرتى إنها فرصة ذهبية.... وفى النهاية جذبتنى زرينة فوقفت أمام أبى خجلى، وعندما حضر برويز إلى الحجرة حاولنا التلصص من ثقب الباب الصغير ففكرنا أن نطفئ مصباح الحجرة، فلا يستطيع من فى الخارج رؤيتنا وفتحت زرينة الباب فتحة صغيرة، وتهافت زرينة وجين ولكنى لم أذهب خلفهم فقالت لى زرينة شاب جميل يا كلنار فخجلت من فرط سعادتى وأغلقت عينى فقالت: زهرتى كلنار جميلة أنت وزوجك، وكانت المحبة تقطر من عينيها ثم قالت عمل جيد فقالت لى أمى: تعالى هنا يا كلنار... جذبتنى زرينة انظرى عيون برويز والله بها جواب عيونك نعم رأيت ما رآه الجميع، الوجه الحسن الشفاه الباسمة العيون الجميلة التى فيها كثير من الخبث، وتخيلته يقول لى أيتها الرومانسية، سأضعك فى عيونى وطوقا فى رقبتى، خجلت من فرط الأحاسيس والمشاعر الرقيقة..

رحلت مس فنانس فى النهاية من عالمى... ما هى الأمانى التى وضعتها على هذه المرأة الجامدة المشاعر كالحجر الفرح أم الحزن الوجه المضىء أم المظلم؟ لقد ألقيت على وجه برويز نظرة سريعة بها أحاسيس فهومضطرب وعيناه لا تستقر وينظر هنا وهناك لذا أذهب وأنظر وأردت بلا قصد أن أحطم الباب وأقف أمامهم وقفت وسحبت الستارة للحظة ونظرت تجاههم بنظرات غاضبة وضحكت ثم خجلت وفى هذه اللحظة لا بد أن تكون العروس صامتة، ولكن أتراني جميلة فى هذا السارى المطرز بالفضة؟

ولماذا أرتدى هذا الساري، سأذهب وأرتدى الساري الحريري الذى أحضره برويز لى.

نادت كلنار زكية التى أحضرت السمبوسة وقالت لها أحضرى لى الساري الأزرق الحريرى...

زكية: حسنا سأحضره، لكن بسرعة نظرت إلى الحجرة بلا اعتناء وضعت مس فنانس يدها على ذقنها ونظرت إلى أعلى نظرة جافة فالعيون باهتة وكذلك الشفاه والوجه مصفر عليه آثار الجدرى كم كانت صورتها غير جميلة منفرة..

وبسرعة محوت هذه الصورة من خيالى ونظرت لصورة برويز؛ عيون زرقاء جميلة واسعة، ذو جبهه عريضة وفم صغير، فالمحبة بداخله وكذلك الخجل الشديد، وكان أسمر اللون، رفعت صورة برويز من على المنضدة وقبلتها دون وعى ثم دخلت زكية فجأة.... أهذا هوالساري؟ قالت زكية هذا القول فاضطربت ووضعت الصورة مكانها ووقفت زكية بالساري وقلت لها: نعم هو...

فردت زكية: أسرعى يا أختى لقد بردت السمبوسة... وأنت هنا تبدلين سارياً على سارى انظرى: هذا عدم اهتمام بالضيفة.... ومس فنانس تردد: كلنار كلنار...

كلنار: حسنا إنى قادمة... ولكنى رفعت الصورة مرة أخرى ونسيت كل شيء وغرقت فى جمال برويز .. ثم خجلت من نفسى فوضعت

الصورة وارتديت السارى فبدوت جذابة ورشيقة، وأسرعت دقات قلبى لهجوم هذه الأحاسيس وسقطت على السرير وأخفيت وجهى فى الوسادة.

ثم انتبهت ونظرت فإذا أمى واقفة تنظر بغضب وقالت لى: كلنار منذ فترة ومس فنانس أستاذتك فى انتظارك.

كلنار: حسنا سأحضر، نعم ولم لا... ومن الضرورى أن أذهب، ثم ارتديت السارى الذى أحضره برويز لى، وسألبس الخاتم هديته لى، كم كان الخاتم جميلا وبه نقش الحرف الأول من اسم برويز، ولكن لمعانه يبهر عيونى، ويلوح فى الألوان البيضاء لون أخضر، ونظرت إليه بفخر ولبست الخاتم، وسأذهب الآن وأخبرها أننى فرحة بزواجى وستقع عيناها على السارى الذى أحضره برويز وتقول كم هو جميل، وسأخبرها بسعادة عن برويز وأحواله وكم هو جميل، وسأصر على حضورها زواجى وأظهر أنى أحب برويز بشدة أكثر من حبى لها، وستسمع هذا الكلام وتحترق وترحل، وعندما لن ترسل لى مس فنانس خطابا تبارك لى على زواجى سأعرف أنها حزينة، وأخذت صورة برويز وأنا ذاهبة إليها لأرى فى وجهها الألم والحسرة.

النور والظلام

هاجرة مسرور

فى قصر شيد على الطراز القديم خرج العروسان محنيى الرأس والعطور من حولهما جعلت رائحة الجو ذكية، ولم تكن هناك موسيقى من حولهما وكانت ليلة مظلمة شديدة البرودة وذهب العروسان إلى القصر مشيا على الأقدام على الحشائش القصيرة يظللهما رسول الحب فلم يكن قصر العريس بعيدا كان يقع خلف النيل ولم يأت أحد إلى بيت العريس ليقدم لهما التهانى.

أخرج العريس المفتاح من إزاره وفتح الباب الثقيل القديم وانفتح الباب كأنه مثل القبر، وبعد لحظات بدأ النور يظهر أما الطرحة الخاصة بالعروسة فكانت ملفوفة بجسم العريس وقد أطفأ العريس النور حسب مشورة حارس القصر، والتفت الطرحة كالثعبان على يد العريس ولم يستطع أن يتخلص منها، وأراد العريس ان يشعل سيجارة ريفية فأخرج السيجارة من جيبه ولم يكن فى العلبة إلا سيجارة واحدة كانت مكسورة، فخرج العريس لكى يأتى بالسيجار من الدكان المقابل للقصر وفى الوقت

الذى كان يعبر فيه الطريق جاءت سيارة سوداء مسرعة فأردته قتيلاً وأصبح العريس جثة هامدة وطرحة العروس فى يديه.

وذهب الناس لإنقاذه فاليوم كان يوم زفافه، ولكن الموت كان فى انتظاره وقد سمعت العروس صوت أقدام قادمة نحو القصر وتسير على الحشائش الخاصة به فانقبض قلبها فقالت: من؟ فاقترب منها الحارس وسألته أين العريس؟ فأخبرها بما حدث لعريسها فنظرت إليه باندهاش وذهول وأخذت تتذكر الأحداث التى مرت بها مع عريسها منذ وقت قليل وأخذت تبكى بحرارة فكان هذا اليوم أول وآخر يوم فى زواجهما.

وجاءت أم العريس ووجدت رجال الشرطة مكان الحادث ليحققوا فى الحادث واستندت على الباب من هول الصدمة، وفى أثناء التحقيقات كانت أمه تنظر إلى جثته وهى ملفوفة بطرحة العروس، تنظر إليه وهو جثة هامدة بحسرة شديدة واسود وجهها من شدة الحزن بداخلها، وكانت تعض بأسنانها على شفتيها بقوة والدموع تنهمر من عينيها وهى صامتة ثم بدأت تحدث نفسها.

إن الزفاف كان مساء هذا اليوم، ولن يأتى أحد من المهنئين للتهنئة فقد أصبح المستقبل مظلماً أمامها وجاءتها العروس لتواسيها وقالت بصوت خافت حزين وهى مكلومة كفى ما تفعلينه يا أماه.

ثم دخل عليهم رجال الشرطة ليأخذوا أقوالهم وأخذت الأم تتحدث وتقول: لماذا حدث هذا لابنى فى هذا المكان وفى هذه الليلة بالذات؟

إن منزلنا بالفعل منحوس وحظ ابنى سيئ للغاية، لماذا لم نترك هذا المكان؟ وكان قلبها يقطر دمًا حزنًا على ابنها ثم بدأت هذه الأم البائسة تسرد قصتها وكانت زوجة ابنها ما زالت موجودة.

فقالت الأم إنها جاءت إلى هذا المكان منذ زمن بعيد وكانت فقيرة جدا وكان فى أحشائها هذا الولد ولكن لم يكن أحد يعرف من أبوه، حيث مرض أبوه وأصيب بالحصبة ودخل المستشفى وتوفى هناك... وقد عاشت فى هذا القصر وبه وضعت مولودها وعندما بدأ يكبر ويفهم كان يسأل عن والده أين هو؟ فقالت له إن أباك توفى فى المستشفى وطبقًا للعادات والتقاليد عندما يبلغ الغلام أربع سنوات أرسلته للتعلم فى الكتاب، وهناك كان يعلمه مولانا "أحمد كاباره" وقد أخذ هذا الشيخ بيد هذا الطفل اليتيم وكان يؤهله لأن يكون إمامًا للمسجد وجديراً بهذا المكان وكانت الأم تفكر وتشعر بالذنب تجاه ولدها وماذا ستقول له فى المستقبل؟ وكيف تنظر إليه؟ وتعود لاستكمال قصتها.

حينما جاءت لتعيش فى هذا القصر وكان يملكه" السيد خان بهادر" فاصطحبها الحارس إلى داخل القصر لكى تخدم فيه وكانت تنظف القصر بأكمله بما فى ذلك حظيرة الحيوانات وكانت امرأة خان بهادر تنظر لها ولابنها نظرة سيئة وتعاملها باحتقار وازدراء مما زاد من معاناتها وكانت الحياة قاسية جدا عليها.

وفى هذه الفترة قامت المعارك مع قوات الملك المغولى "عالم كير" فكانت ترى الموت بعينها كل يوم... عندما ترى الكثير من أهل وطنها

يموتون أمام عينيها فرت مع ابنها خوفًا من القتل، ولجأت إلى مخيم على النهر كان بعيدا عن القوات المتقاتلة ولكن الجنود اقتحموا هذا المخيم وكانوا يقومون بالقتل بصورة بشعة وكان ابنها وحيداً حيث لم يكن معه أخ أو أخت لكى يلعب معهم وكانت من شدة خوفها عليه تغلق عليها وعليه الغرفة خوفا من كلام النساء على ابنها الوحيد.

وعندما انتهت الحرب وكبر ابنها عادت مرة أخرى للقصر، قد نصحها "السيد بهادرخان" لكى يشفى ابنها من مرض الصرع أن تقدم قربانًا أو نذراً لله لكى ينفك النحس عنها ويتعافى ابنها.

وكان "السيد بهادر خان" رجلاً كريمًا ورحيم القلب أشار عليها بأن تتخذ باكستان وطنا لها ولابنها فلقد أصبحت وحيدة فليس معها زوج أو أقارب والمسافة بعيدة جداً بينها وبين أقاربها فلا مانع من أن تتخذ هذا المكان وطنًا لها وعاشت فى هذا القصر مع ابنها واتخذت من أهل هذه البلدة أسرة لها ولابنها.

وعندما كبر ابنها وأصبح شابا أشار عليها "السيد بهادر خان" بأن تزوجه وأن تختار له عروسًا من فتيات البلدة وبالفعل اختارت له عروسًا وأخذت تعد ليوم زفافه ولقد زينت العروس بأزهى الملابس ووضعت لها الطرحة الحمراء وفرشت السرير بالفرش الحريرى وعطرت القصر حتى أصبح العطر يفوح من جميع أركانه وأحضرت له السجائر الريفية التى كانت السبب فى الحادث الأليم، وجاء يوم الزفاف وكان آخر يوم فى حياته وأصبحت عروسه أرملة وأظلمت الدنيا فى عينيها.

وتسـألت العـروس بحـزن: لمـاذا خطفـه الموت منى وتركنى وحـدى؟ فسوف تبقى ذكرى هــذا الشــاب محفورا فى قـلبى.... ولكن هــذه هى الحيـاة يذهــب المــاء الراكــد وتـأتى الميــاه الصـافيـة عنـدما يـأتى الصبـاح.

هيكل عظمى

انتظار حسين

حصل قحط فى مدينة ما فى سنة ما، وقلت القربات وحتى الكلاب والغربان والقطط فروا هاربين منها.... وخيل القحط للناس حياة شخص بعد موته وأن الرجل الذى أحيي بعد موته هو هيكل عظمى لامرأة ضعيفة البصر. وتفاصيل هذه القصة فى ذهن الرجل الذى أحيي بعد موته.

لما مات لم يجد أحداً يقعد على قبره ولم يقرأ له أحد سورة يس ولم يبك عليه أحد ولم يقدر أحد على ذلك.

ولما جاء الناس صباحا ورأوا الرجل الذى مات ليلا قام من موته، فتحوا أعينهم على هذا المنظر دهشة ولكن فرحوا على هذه الحياة مرة ثانية، ثم أتى الناس من بعيد كى يشاهدوا هذا الرجل الذى أحيي بعد موته.

والرجل الذى أحيي بعد موته كان جوعانا فطلب طعاما وهذا أول طلب له، ولما جاء أمامه الطعام تهافت عليه كأنه جوعان من قرون وعرق

أثناء تناول الطعام وكان يُرى جوعانا كل حين ويأتيه خبز من كل بيت فيأكله، وكلما أكل الطعام يُرى جوعان مرة أخرى وينظر إلى الطعام بنهم وكان يأكل طعام البلد كلها وكانت لقمته مثل لقمة الوحش.

ودهش الناس الذين كانوا ينظرون إليه وهو يتناول طعامه بهذه الطريقة الغريبة وأحيانا كانوا يغمضون أعينهم، تناول الرجل الطعام فى بيوت كثيرة حتى قل فيها الطعام وعندما يسأل الزوج زوجته عن الطعام تقول له إن الطعام أخذه الرجل الذى أحيى بعد موته، ثم أصبح يعد له الطعام ويرسل له ولكن بسبب قلة الطعام كانت أى زوجة تجيب عن طلب الطعام بأن الرجل الذى أحيى بعد موته قد أخذ الطعام أيضا ويقوم الناس من على المائدة جياعا.

حتى ظن الناس أن الطعام الذى يطبخ فى البيت يأخذه الرجل الذى أحيى بعد موته، وبسبب هذا الظن كان كل إنسان ينتظر جوعانا ويشعر بقلة الرزق. والرجل الذى أحيى بعد موته يشعر دائما بالجوع ولا يضحك مع أحد ولا يقابل أحدًا ولا يغضب ولا يحزن ولا يشكو من ألم ولا يعرف المحبة.

ذات مرة حدث أن الرجل الذى كان يرسل له الطعام لم يرسله إليه. ولكن الرجل الذى أحيى بعد موته لم يغضب ولم يحزن وخرج من بيته صامتا وهذا أول يوم خرج من بيته بعد موته، وعلى آخر الشارع نبح كلب عند رؤيته ولكن لم يقف أمامه، وطرق باب الرجل الذى لم يرسل له الطعام فخرج صاحب البيت فوجد الرجل الذى أحيى بعد موته

واقفا أمام بابه، وعندما رأى هذا المنظر قدم إليه طعاماً موجودا فى بيته ثـم مشـى.

ومنذ ذلك اليـوم كلمـا جـاع يدخل فى جـسـمـه الـهزيل جـوع سنين وينظر إلى كل ما يؤكل بنظرة مسمومة رغم أنه ضـعيف البصر، وكلما مر أمـام مخبز للحلويات بالقرية من نظرته المسـمومة تزول الحـلاوة من الحلويات وتفسـد، وكلما مـر أمـام مـحـلات الفـاكـهة ونظر إليـهـا بهـذه النظرة تفقد الفاكهة طعمـها اللذيذ، وهكذا يتغير طعم المـأكولات والمشروبات، والرجل الذى أحيى بعد موته كـان يمر بالسـوق ذات يوم فرأى كلبا يأكل عظاما، صـادفه فى الطريق كلب آخر فـاشـتـبكا، ولكن عندمـا رأى الرجل الذى أحيى بعد موته قادما فر الكلب هاربا ونبح فى شارع بعيد.

كره النـاس هذه القصة وبدأوا يشـعرون بعدم اللذة فى طعم المـأكولات والمشـروبات لتـغيـر مذاقـهـا وطعـمـهـا، وقر فى أنفسـهم هذا الإحـسـاس بـالضيق وحـاولوا أن يبقوا الطعام والشراب بعيداً عن نظر الرجل الذى أحيى بعـد مـوتـه، وإذا مـر الرجل الذى أحـيى بعـد مـوته بالسـوق فـإن الحلوانى يعطيــه من حـلوياتـه والخـبـاز يعطـيه من خـبـزه خـوفـا من نظـرته المسمـومة...

وعلى الـرغم من ذلك ظل الرجل يفـقد الأشـيـاء مـذاقـها وطـعـمـهـا، وأصـبـح النـاس يكرهـون هـذا الرجل ولكن يرسـلون إليـه خـبـزا صـبـاحـا ومسـاء، يرسلون إليه خبزا بمقدار معين وقلوبهم تكرهه، لكن لا يقدرون

على عدم إعطائه لأنهم يعلمون أن في هذه الحال سيأتي الرجل الذى أحيي بعد موته ويطرق أبوابهم طلبا للطعام والشراب.

وذات يوم مر عابد زاهد من هذه المدينة ولما مر بالسوق وشاهد الرجل الذى أحيي بعد موته كبر العابد عدة تكبيرات ثم سأله من أنت؟ خرج الرجل الذى أحيي بعد موته من السوق منزعجا وصرخ صرخة قويه ثم تهاوى وسقط على الأرض وانزعج الناس ولما نظروا إليه وجدوه توفى في الحال... وهنا ألقى العابد الزاهد خطبة قال: يا أيها الناس يرحمكم الله... مات في مدينتكم رجلا ولم تجلسوا على قبره ....فدخل في جسمه روح - عفريت - والله يرحم مدينتكم ففى تلك السنة نزل قحط بالمدينة وقلت القربات والصدقات وحتى الكلاب والغربان والقطط فروا هاربين منها.

وحاول الناس أن ينسوا قصة الرجل الذى أحيي بعد موته، ولكنهم لم يقدروا على ذلك، وحكى أحد الشباب حلمًا رآه للشيخ والناس من حوله تسمعه...... أنه تذكر القيامة وأحاديث حدثت منذ زمن... وأن رجلا قابله في حديقة المانجو وقت الظهيرة مر أمامه فجأة أعور العين وعلى رأسه عمامة كبيرة .. طويل الشعر وفي أذنيه قرط كبير، كما مر بعد فترة شاب فنظر إليه وسأله: أين ذهب هذا الرجل، التف الناس حوله وكانت عيونهم زائغة وألوانهم شاحبة ثم سأل أحد منهم خائفا: من كان هو؟ ثم حدقوا فيه ثم تظاهر بأنه غير خائف وقال إنه عفريت.... فارتعدوا من الخوف ثم أخذوا أحذيتهم وهربوا وضحك على سفاهتهم.... كيف يفكر في سفاهات صبيانية في صغره.

وأكمل كلامه أنه رأى بعينه عفريتًا فى الغابة وأن هذه الغابة ليست بعيدة عن المدينة وسقط فجأة قرد صغير من على شجرة وقت الظهيرة حيث الهدوء فتصور أنه ليس إنسانًا ولا قردًا بل عفريت ولكن فكر بأن العفاريت فى المدينة يخافون أيضا.

وتذكر كيف كانت تظهر العفاريت فجأة بعيدا عن العمران على قارعة الطريق حيث تقف بعض السيارات... تعجب الناس على ذهاب العفريت فجأة مثلما تعجبوا على مجيئهم أيضا وتحيروا.

قال أحد الشباب: هذه عفاريت قذرة تأكل الأبراص والثعابين.... والله رأيت بعينى ثعبانًا طويلاً قتله عفريت ثم وضعه فى قدر.... سكت وتأثر من هذا ومن توحش المكان وقال فى نفسه إن العفريت يقتل ثعبانًا وعقربًا.. وكل شيء. وتذكر وهو صغير أنه سأل أمه فقالت له: لا تأكل كثيرا.... كأن فى بطنك جنًّا.... يا ابنى لا تأكل كثيرا مثل الجن.

قال الولد: هل الجنى يأكل كثيرا...

لما سمع الشيخ هذا الكلام من الولد قال له: تصدق يا بنى أعطِ الصدقات للفقراء والمساكين.........

كان هناك رجل يمشي في المقابر كأنه هيكل عظمي، ورأى فقيرا قرب المسجد يصيح: أنا جائع، فقال لهذا الفقير: انتظر حتى أحضر لك الطعام ثم مشي بسرعة وجمع فلوسا للخبز واشترى خبزا يكفى لمدة ثلاثة أيام وذهب به إلى الفقير، ولما وصل إلى مكانه تعجب بأن الفقير غير

موجود، فظل يبحث عنه متحيرا ولكنه لم يجده، ثم ذهب إلى المقابر للبحث عن الفقير ثم تعود أن يشترى خبزا بالفلوس التى جمعها من الناس ويذهب إلى المقابر ليبحث عنه ويسأل فى المدينة ثم يذهب الى المقابر... وهذا الرجل الذى دخل فى جسده روح عفريت... يذهب إلى المقابر والشوارع.... ولما خرجت منه روح العفريت أتى إليه الناس كى يشاهدوه وخافوا عندما وجدوه مرتديا ملابسه بطريقه عادية وفى حالة الوعى. فهو كان يذهب إلى الشارع ثم فجاة يذهب إلى المقابر؟ بل يذهب إلى أى مكان يوجد به مسجد يقف عنده فقير .وأصبح عقل هذا الرجل مشوشا. وكان أمام المسجد فندق فدخله فرأى فيه الرجل الذى أحيى بعد موته فذهب اليه بدون تفكير.. وأراد أن يقعد قليلا ويشرب الشاى لحبه له،..... سمن وجهه لأنه كان يأكل طعاماً كثيراً واستغرب الناس فى الفندق بسبب كثرة تناوله الطعام، يأكل طعامًا على طعام مثل المحروم الذى لم يأكل منذ ثلاثة أيام، ورآه الرجل المشوش وهو يأكل بنهم وبسرعة شديدة كما كان يلعق أصابعه، تعجب الرجل المشوش أولا منه.. لكنه صرف بصره إلى شىء آخر ثم بعد ذلك أخذ ينظر إليه بحقارة.... وفكر مليا هل هذا إنسان أم شىء آخر ثم غلب عليه الشك ووقع فى قلبه أنه ربما يكون غير آدمى فاقشعر جسده من رأسه إلى أخمص قدميه لهذه الفكرة.......

وتساءل: هل هى حقيقة أم خيال..... ثم غير المائدة التى كان يجلس عليها وذهب إلى مائدة أخرى ثم طلب من العامل بمطعم الفندق

أن يأتيه بالجرائد وأثناء قراءته للجرائد سمع ضوضاء شديدة فرفع بصره عن الجريدة وكان وقت الغداء فنظر إلى الموائد وقد رصت عليها الملاعق استعدادا للغداء، ثم انفتح باب الفندق فسمع صوت الموظفين يدخلون ويجلسون على الموائد وفجأة تذكر الرجل الذى أحيى بعد موته والتفت وراءه يبحث عنه.... وقال: ذهب الرجل... حسنا...... فشعر بالاطمئنان فى الفندق ولكن لم تبق أى مائدة خالية فكل الموائد مليئة بالأطباق والملاعق وأناس يتناولون الطعام بسرعة. نظر إلى الجميع وتأملهم بسرعة.....

ولكن بعد مضى وقت قليل، طلب الرجل الذى أحيى بعد موته من عامل الفندق الشاى بصوت عال حتى تعجب كل من حوله من صوته، وهو نفسه انزعج على الرغم من أنه أراد أن يأكل ويشرب شايًا لكنه نظر حوله بدون وعى فرأى الناس يأكلون الطعام برفق. بدأ الرجل الذى أحيى بعد موته يتناول الطعام لكنه شرع يأكل طعامه بسرعة ويأكل لقمات كبيرة حتى علقت إحدى اللقمات فى حلقومه وأحس بأنه إذا لم يشرب الماء سوف تخرج عينيه، ففكر.... لماذا يأكل كثيرًا؟ ثم فكر لماذا يأكل هكذا؟... وشاهد رجلاً يأكل على مائدة أمامه فوجده يقطع الخبز بمهل وأدرك صغر اللقمة.

ثم شعر الرجل الذى أحيى بعد موته أنه الآن يأكل الطعام بالراحة وفجأة أختفى جوعه بل دهش بأنه أصبح مثل الأخرين لم يعد يأكل كثيرا...

ثم تذكر أخبار أصحاب الفنادق الذين حبسوا بسبب تقديم اللحم المحرم بالفنادق وبسبب هذا التصور لم يستطع أن يأكل أى لقمة....

ثم ذهب إلى الحمام لغسل يديه ولما خرج منه رأى الفندق خاليا وزبائن قلائل يجلسون على الموائد يشربون الشاى وعمال الفندق ينظفون الموائد. وفى ناحية أخرى رجل يشرب الشاى بالبسكويت وتخيل أنه ينظر إليه ثم ظن أن هذا وهم فلماذا ينظر إليه.... ثم فكر لماذا يجلس فى الفندق فدفع حساب الفندق وسارع بالخروج.

ودخل محطة للحافلات وركب حافلة وجلس فى أخر مقعد لوحده ولكن فى محطة أخرى ركب مسافرون كثيرون وأصبحت الحافلة مزدحمة. وكان هناك رجل يأكل حمصا وطعم الحمص يخرج من فمه وتذكر الوقت الذى كان يأكل فيه كثيرا حتى تعب من هذا التفكير ثم فكر كيف يدخل روح عفريت شرير فى جسد إنسان وأين يستقر.... فى البطن أم الدماغ؟.... ولو وصلت روح العفريت للدماغ هل يمكن النجاة من العفريت.... ثم تخيل شخصًا ليس له دماغ، وتخيل الرجل وهو يصعد إلى سلم المسجد ثم خاف من هذا التصور..... وبسبب تخيلاته الكثيرة، طرد من مخيلته هذا الشعور بسرعة.... وبسبب الزحام فى الحافلة حبست أنفاسه.. ونظر خارج النافذة لحظة ثم حاول أن يخرج من مخيلته تصوراته القديمة والجديدة...

إنه الآن لا يفكر فعلا.... نعم بسبب كثرة التخيل والتصور أصبح فكره مشوشاً وهذا التشويش أجهده بالتدريج ثم تذكر الرجل الذى أحيى بعد موته هل كان مقطوع الرأس؟ قوى هذا التصور لكنه خاف من التخيلات وأخرج رأسه من النافذة وظلت الحافلة تسير لفترة ثم شعر بخفقان فى القلب ونزل فى المحطة التالية. الآن حان المساء ويوجد ضوضاء وتطير الطيور على الأشجار، وتنتشر الطيور فى الجو، وعلى قارعة الطريق نبح كلب ثم رفع الكلب رأسه ونبح مرة ثانية.

خطوة خطوة عبر الشارع وتذكر أن اليوم يوم الخميس... ثم تساءل: هل ذلك الكلب كان أسود؟ ثم تردد فى الشك فترة طويلة بأن الكلب كلب أم لا؟ يقصد عفريت، ولما دخل بالشارع مر أمام دكان الخباز وشم رائحة الطعام وتذكر أنه أكل طعام الغداء بسيطا وأحس بالجوع ثم ذهب إلى بيته مسرعا ثم دخل فى دماغه الكلب ثم تعاقبت صورته فى ذهنه ولماذا نبح ذلك الكلب عندما رآه، ثم فكر هل كان شكل كلب أم شكلاً آخر؟ ثم فكر بأنه كان هيكلاً عظمياً ورجله طويلة......

الطريق إلى المنزل

بلونت سنكه

بابا!!!! هل أنت كفيف؟ هذا السؤال كان من طفلة فى الثامنة من عمرها كانت ترتدى ثيابا ملونة وحذاء أسود جميلاً لامعًا وجوربًا أبيض على ساقيها الناعمتين وكانت عيناها الواسعتان تمتلئان بالفضول ووجهها الوردى تملؤه البراءة.

كانت الطفلة من أسرة غنية، أما بابا فكانت ملابسه سيئة رثة...... فسترته كانت قذرة مقززة أما البنطلون فلم يخل من ريش الطيور وسترته كانت بالية رديئة.... وكان وجهه حزينا... فلم يكن كفيفا بل كانتا ضعيفتين جدا بهما بريق ضعيف من النور.

فأمال رأسه ونظر إلى أسفل، شعر بأن الطفلة تواسيه من نبرة صوتها بجانبه وقبل أن تنتظر الإجابة سألته الطفلة سؤالا آخر: ماذا بك؟هل نسيت الطريق إلى المنزل؟

فأجابها الرجل: نعم يا ابنتى...... لقد نسيت الطريق إلى المنزل.

تذكر الرجل أن معرفة عنوان المنزل شيء مهم جدا، فقد كانت الأفكار والهواجس التى بعقله قد أنسته طريق المنزل لكن الطفلة شعرت بأهمية معرفة الطريق إلى المنزل فقالت له: لا تقلق سأوصلك إلى المنزل.

لم يكن الرجل قد شاهد الطفلة من قبل أو تخيل صورتها فى ذاكرته، لم يعرفها فهى غالبا تسكن بالقرب منه، ربما شاهدته ذات مرة. فأسرع فى مشيته وكان وجهه ممتلأً بالثقة فبالتأكيد أنها تعرفه وستوصله إلى المنزل، فسألها ما اسمك يابنيتى؟

فأجابت: بى بى.

أحب الطفلة على بساطتها وكان منشغلا بالتفكير عن أصل هذا الاسم بى بى.

فردت عليه الطفلة بى بى قائلة: أنسيت من هى بى بى؟ ثم حركت شعرها القصير المقصوص بطريقة أوربية ملقية به على كتفيها فقد كان قوامها متناسقا وكانت تسير بخطوات ثابتة كأنها ترقص وكانت قدماها تلامس الأرض بطريقة جميلة وكأنها تسبح عليها فحملق نظره بشدة على أقدام بى بى التى كانت قدماها ثابتتين فى الحذاء، ولكن كان هناك الكثير من الأحذية ذات التصميمات المختلفة والألوان المتنوعة وكان الجو ربيعاً جميلاً....

وبعد فترة لم يجد الرجل بى بى فظن أنها ربما فى الأمام أو الخلف، لكن فى الواقع أنها أسرعت الخطى، لكنه لم يكن يستطيع أن

يسرع مثلها فى مثل ذلك المكان، وفى هذا الزحام من البشر وكانت كالحبة فى هذا الجمع من البشر.

كان ضوء الشمس ساطعا فى السماء، ولكن جاءت من الجانب الآخر غيامة سوداء تسير كالدب، دخلت الشمس فى فمها المفتوح وجف الجو قليلا وازدادت درجة الحرارة.

حاول هذا الرجل الكفيف الخروج من الزحام فلم تساعده قوته الجسمانية، وفى هذا الوقت سمع صوتا نسائيا يقول...... أهلا "دانش" ثم صوت رجل.. أهلا "مونى" فقد كان يقف بجواره شاب يرتدى بنطلونا وقميصا ملونا على الطرف الأيمن وفى الطرف الأيسر وقع نظره على فتاة واقفة وكانت مرتدية نظارة سوداء.

لاحظ الشابان أن الرجل العجوز يقف حائرا بينهما وكان الغضب والضجر بادين على وجهه. أمسكه دانش وأخرجه من هذا المكان المزدحم إلى مكان آخر، وقال له: لا تزاحم هنا.

خاف الرجل أن يسأله الشاب أأنت كفيف؟ فأجاب عليه بسرعة لقد وقعت فى هذا الزحام فقالت مونى لدانش... شيخ عجوز هيا نخرجه يا دانش من هذا الزحام.

أمسكه دانش من يده فأمسكته مونى من يده الأخرى وكان كل منهما يحاول إظهار الأسف على حاله وكان الناس يدورون من حولهما كالنمل فى هذا الزحام.

رأى دانش هذا الزحام.... فقال للرجل وهو يحاول إظهار عدم رغبته في مساعدته، أين تريد أن تذهب؟

فقال الرجل لقد نسيت الطريق إلى المنزل فأنا مريض بالنسيان، في بعض الأوقات لا أتذكر الكلام وأنا كنت في السوق لأشترى شيئا ما فنسيت طريق العودة إلى المنزل.

فلما سمعا هذا الكلام وضعت مونى يديها على رأسها من الدهشة والحيرة وأخذت تدور حوله، وقالت لصديقها إن الرجل فاقد الذاكرة، ثم قالت بصوت عال: لم لا نذهب به إلى منزله؟

فقال دانش: هذا شيء حسن... حسن ووقف على قارعة الطريق مع الرجل...

وفي هذا الوقت انقشعت الغيوم السوداء وسطعت أشعة الشمس مرة أخرى، فاكفهرت الوجوه من شدة حرارة الشمس ولم يعلم كم من وجه أسود... وكم من بدن غبر.

وكان الرجل العجوز يسير خلف الشباب فشعر بالإجهاد... وأحس بالتعب في قدميه وكاد يغشى عليه ويسقط على الأرض، وقال في نفسه لو سقطت على الأرض فلن يساعدني أحد، فالحر شديد وكل مشغول بحاله. ورأى في الزحام أمامه وجه إنسان كأنه قطعة من الخشب لكنه لم يكن أحمق بل كان ذكيا؛ إذ فطن إلى أن هذا الرجل من طبقة الأثرياء الجدد فقد كان نظيفا إلا أن أثر الغبار كان على وجهه، ويمسك "زجاجة" وكان ينظر حوله كأنه ينتظر أحداً.

وكانت هناك سيارة تقف فى هذه الشمس المحرقة كقطعة من التراب، أحس بذهول من رؤية السيارة لفترة وغض الطرف وحتى ينسى آلامه نام لفترة ثم استيقظ على صوت ضحكات من حوله فاعتقد أن مونى ودانش بجواره، لكن هذا الظن الكاذب تبدد بسرعة، فرجل فى مثل عمره لا بد أنهم رأوه نائما فتركوه ومضوا فى طريقهم..... ثم سمع شابا يقول لصديقه دعنا نخرج من هذا الزحام. فخرجا منه وبدآ يتحدثان بكل هدوء وراحة ثم تغير الجو سريعا فقال لصديقه لا بد أن أعود إلى المنزل حالا.

ثم علت سحابة على الشمس اللامعة وتغير الجو واحتجب ضوء الشمس.. أصبح كأنه وقت الغروب... ولما رأى الشاب الرجل العجوز ذهب نحوه وسأله: ماذا حدث؟

فأجابه العجوز: إننى نسيت الطريق إلى المنزل.

فقال له الشاب: سنوصلك أولا، فلما سمع الرجل العجوز هذا الكلام ضحك وعجز عن كتمان ضحكه الذى يسبب له آلاما بالأسنان.

وعندما وجده الشاب يضحك قال له هل نسيت الطريق إلى المنزل؟ أم فهمت خطأ؟

كانت هناك ضوضاء شديدة وعواصف وبدأ المطر يهطل بغزارة، فأخرج الشاب السجائر من جيب البنطلون وأعطى واحدة لصديقه وكان وجهه نحيفًا كالتمر اليابس، وبعد قليل خرجت من فمه الأبخرة كما

تخرج من فتحات القبر البالى وما زال المطر يهطل بغزارة، وتفرق الناس هنا وهناك، وجـفت الشـفـاة وتتطايرت القـمـصـان الملونة فى الهـواء فأصدرت صوتا كصوت البحر الهادر.

وبحماقة كانت الناس تهرب من المطر وتستظل بالغطاء الحديدى الصدأ لمحطة الأتوبيس فتلوثت ملابسهم، وعندما أتى الأتوبيس تزاحموا وركبوا وذهبوا إلى منازلهم، وأصبح هذا المقعد خاليا ولا يجلس عليه أحد ولا يوجد أى راكب ينتظر الأتوبيس.

كان المطر ينزل بسرعة وكانت السيارات فى هذا الطريق الممطر كالحيوانات البحرية فى البحر، وكما بدأ نزول المطر بسرعة انتهى بسرعة ولكنه انتشر فى كل مكان وبعد فترة خرج الناس إلى الشوارع ومازلت أفكر فى الطريق إلى المنزل وأحاول بصعوبة أن أتذكره.

وفى هذه الأثناء مر طفل نحيف أمامى وكان وجهه يشبه الطماطم من شدة الاحمرار، نظرت نحوه فارتسمت ضحكة جميلة على شفتيه الصغيرتين، فقد كانت ضحكته تدل على الطمأنينة والثقة فهو يعرف طريقه إلى المنزل أما أنا فلا.....

فــوران

ابندر ناته اشك

لما غلى اللبن، فار وسقط على الفحم وانتشرت رائحته بصورة كبيرة، وقام "جندن" من نومه مذعورا وقرب يده من إناء اللبن الذى كان على النار والذى احمر لونه بسبب شدة حرارة الفحم، وتلفت جندن حوله هنا وهناك يمينا ويساراً بسرعة، يبحث عن قطعة قماش حتى يمسك بها إناء اللبن، ولكن لم يكن عنده قماش فأخذ قليلا من ماء الإبريق الذى قد غسل فيه يديه المملوءة بالدقيق قبل ذلك، وفى ذلك الوقت كان اللبن ما زال يغلى وانتشرت رائحة فورانه فى الغرفة.

وكان سيده وزوجته "مالك ومالكن" يتكلمان فى الغرفة بصوت خفيض، وكان جندن قد أمسك بيده القدر الساخن وخلال لحظة أسقطه على الأرض فقد احترقت يده وأصابعه بسبب سقوط بعض اللبن المغلى عليها، وبسبب تألمه من الحروق بيديه، تلفظ بألفاظ قبيحة وسيئة كما سقطت قطرات من اللبن على الفراش ثم غسل يديه بماء مختلط بالدقيق ثم هرب إلى الحمام وقام يهز رأسه.

وأثناء وضع يده تحت الماء هز رأسه وضحك، وكان كلما وقعت منه أى حماقة يهز رأسه ويضحك فتظهر أسنانه بسبب شفته المقطوعة، وكان قد وضع اللبن على النار وتركه دون أن يلاحظه لأنه كان يريد أن يسمع حديث سيده مع زوجته.

وانتصف النهار ورفع جندن درجة حرارة الموقد، فقد عجن الدقيق حتى يجهز طعام وجبة الغداء، لكنهما ما زالا فى الفراش، وكان قبل قليل قد أمره سيده "مالك" بعمل الشاى وهو لم يقم من فراشه بعد.... وقد وضع جندن إناء اللبن على النار وكان فى ذلك الوقت يحاول أن يتنصت ويستمع إلى حديث "مالك ومالكن".

أصبح "مالك" منذ أن تزوج يستيقظ متأخراً وكان من عادته أن يستيقظ مبكرا، وكان يوقظ جندن ويتدربان على بعض التمارين الرياضية، لكنه الآن ينام هو وزوجته الجديدة حتى منتصف النهار.

وعندما يستيقظ يأمر جندن بعمل الشاى ويتكلم مع زوجته وهو لا يزال فى الفراش، وكان جندن يحب أن يتنصت عليهما ليسمع حديثهما وفى تلك اللحظة كان اللبن يغلى بشدة... بسبب شدة حرارة النار وجندن مشغولا بمحاولته للتنصت إلى حديثهما.

فقال سيده لزوجته: أنا مضطر للذهاب الآن، خدك الناعم الجميل أعجبنى ويحرق من يمسك به. وقد أحس جندن بأن الورد الناعم قد سقط على فراش السرير وتخيل أن "مالك" قد وضع شفتيه على خد

زوجتـه وكان أيضـا يتـخيل مكان جلوس مـالك وهز رأسـه بعد أن غسل يديه وقد عض شفتيه وتبسم، ثم ذهب إلى المخزن.

وهناك أخذ زيتا وبدأ يضعه على يديه المحروقتين ثم ذهب إلى المطبخ ووضع قدر الشاى على النار، ورغم أن يديه محروقتان فإنه وضع أذنه على باب الغرفة، وكان فى ذهول ودهشة ثم انتبه على صوت مالك ينادى عليه ويأمره بإحضار الشاى والخبز، وجاء جندن بسرعة وكان "مـالك ومالكن" ما زالا فى الفراش وأحضر الشاى والتوست، وكانت يد مالك ما زالت ملتفة تحت عنق زوجته، وقال له: ضع هنا الشاى، ووضع جندن الصنية على المنضدة ثم نظر إليه مالك وسأله أين اللبن؟ فقال جندن سأحضره حالا وهز رأسه وذهب مرة أخرى إلى المطبخ وعاد بإناء اللبن، لكن مالك لم يعجبه رائحة اللبن وأمر جندن أن يحضر صنية لأنه لا توجد صنية، فذهب وأحضرها، ووقف لحظة ونظر إلى "مـالكن" وشعرها الطويل وخصلة من شعرها قد انسدلت على جبينها الجميل، وعلى الرغم من جفاف شفتيه فإنه غرق فى عرقه، وقال مالك لزوجته: اعملى الشاى يا روحى.

ولكن زوجته تقلبت غاضبة وقالت: أنت لا تشرب الشاى.

قال مالك لزوجته: أنا لا أشرب الشاى.

زوجته: قم وانهض واعمل الشاى.

فقال لها: خدك ناعم وأحب أن ألمسه ثم داعب زوجته...

ثم قال لجندن الذى كان واقفا، اعمل أنت الشاى، وعمل جندن الشاى، وأخذ مالك الكوب منه وبدأ يسقى زوجته - وأخذ يقرب الكوب من شفتيها - وهو يحتضنها.

ولما ذهب جندن إلى القصر ورد على خاطره صورة "زهرة جان" وفجأة تصور زهرة وتذكر طفولته، عندما كان صغيرا وكان بسبب موت والديه يسكن عند "مواسى" وهى مرضعة أولاد مالك، وهكذا بدأ يعمل فى سوق "جراموفون"، كان جندن يذهب أحيانا إلى بيت زهرة مع أخيه الأكبر وبن الكاهن الهندوكى، وزهرة كانت تحب بن الكاهن الهندوكى وكانت تعطى له حلوى كثيرة وكانت تعطى بقية الحلوى للأطفال الآخرين، وكان أكثر من مرة يلعب خارج بيت زهـرة ورجل الأعمال يذهب عند زهرة يقضى عندها وقتا، وكان مالك مثل زهرة متشابهان بعض الشىء.

وذهب إلى بيت زهرة التى كانت تعطف عليه، تمسح بيدها على شعره ونسى أن هناك وسخا على ركبتيه وهو ينام برأسه فوق رجلها وزهرة تمسح بيدها فوق شعره، ويدلك ركبته ويقـول: بحبـك يا زهرة أنت جميلة، وهز رأسه ولم يضحك فى تلك المرة وقام لما ورد على فكره رجل الأعمال.

وورد على خاطره وخياله رجل الأعمـال، وكان قد ذهب إلى قريته فى وسط مدينـة البنجاب، وكان جندن يحب المرضعة "مواسى" فذهب إلى القـرية...

وكان جندن يعمل خادما عند رجل الأعمال وكان راتبه في ذلك الوقت ما يقرب من ثلاث روبيات شهريا، وبعد ذلك كانت حياته قاسية مثل البطانية التى كلما رفئت من مكان تتخرق من مكان آخر.

ولكن بعد أن عمل عند مالك ارتاح وشعر أنه لم يجد خلال فترة خدمته طوال اثنتى عشرة سنة مثل ذلك الرجل المرح، لكن طبع مالك المرح كان يسبب له الضيق، فمالك لم يكن يتردد أن يداعب ويلاطف زوجته أمامه أحيانا وكأن جندن لا يحس ولا يشعر وليس إنسانا لحما ودما بل إنسان خلق من حجر.

وفكر جندن كثيرا أنه كان مرتاحا قبل هذا الزواج وكان لا يشعر بسهر الليالى قبل ذلك، وكان ينام مرتاحا لكن منذ أن تزوج مالك قد أرق نومه وأزعجه وبدأ يحلم بأحلام غريبة.

ورأى بالليل "كاسن" بنت مالك وقد أقامت فى المنام معه فى غرفته وكان قد عرق وأصبح لا ينام بسبب عدم الفهم هز رأسه فى حماقة. لكن هذه المرة أيضا لم يضحك وقد ذهب مالك إلى مكتبه وكانت زوجته لا تزال نائمة، وكان نومها نوما عميقا فى الغرفة وعندما ذهب مالك رأى خادم قصره، جندن، خرج من قصره وذهب إلى قصر آخر، وكان في ذلك الوقت أمامه شجيرات وورود صفراء تخفق.

وعند الظهيرة كان جندن يجلس عند النافورة وقد تجمع خدام القصور عند قصر جنهو، أحيانا يسخرون من تصرفات أسيادهم معهم

وكذلك زوجاتهم وأحيانا يسمعون "جراموفون" أحضره "جهنوئن" من سوق قديم وكان صوته مثل صوت طفل عنده إسهال، ولكن كلهم يتمتعون بسماع شريط كورى به أغنيات جميلة ثم جاء بمسجل جديد وعند وقت الظهيرة يجتمعون كلهم فى هذا القصر ليتمتعوا بسماعه.

ولكن جندن لم يذهب إلى هناك كثيرا ولم يكن عنده وقت فراغ لأنه يوقظ سيده مالك صباحا ويدلكه ويجهز له ماء الاستحمام ويقوم أيضا بعمل الشاى، وبعد خروج سيده يذهب إلى المطبخ ليقوم بطهى الطعام ثم يأكل وينام عند غروب الشمس.

ولكن عندما ذهب اليوم إلى قصر جنهو... سمع قصصا كثيرة ولم يغمض له جفن ولم يداعب النوم عينيه وكان يأكل طعاما، وبدأ ينظر يميناً ويساراً وكان الوقت ليلاً وكان صالون الحلاق مفتوحا، وقف جندن لحظة فى "سوق كاته" والخيول والفرسان يتجولون فيه وكان أحد الفرسان تلمع عينيه فى ضوء القمر، وقد دخل جندن "سوق كاته" وبدأ ينظر بحيرة ودهشة إلى بيت ما تعيش فيه بنت جميلة، وكانت أمنية جندن أن يكلمها، لكن يوجد رجال كثيرون وصعب عليه أن يتكلم فى هذا الجو، وقد بدأ ينظر إلى القصور وكان أمام كل قصر فانوس ودائما هناك امرأة واقفة على الباب لتغلق باب القصر.

السلم حتى وصلت إلى فناء القصر ثم أحضرت الثور المقدس وخرجت إلى الشارع وصاحت أسفل الصنم المخيف ثم بدأت فى الهرب.

وكانت أبواب القصور قد أغلقت وعندما وصلت إلى سور المدينة أخذت تستريح لكن البوابة كانت مقفلة وكان يوجد عدة حراس فوق السور. وكان يوجد أربعة أو خمسة حراس أمام البوابة فمشت إليهم ثم نادت فى أى وقت ستأتون حتى تفتحوا لى الأقفال؟

تساءل الحراس من السائلة؟ ولكنها تعبت وجلست على حجر، فقد كان الصداع يزداد فى رأسها وتقول لنفسها ولد الفرعون سيئ الحظ غضب عليه، والآن حضرت العرافة أنوتى والتصقت بثوث وكانت الراقصة - أى راقصة الهند بدما غائبة، ماذا جاء فى فكر هذا المسكين؟ هل أخبره أن جاسوساً آشورياً سيقبض عليه ثم يلقى به فى سجن مخيف.

وبدأت تردد: يا إلهى يا إلهى، ثم جاء أحد الخدم وسألها وهويحمل سيفا فى يده: ما الذى جاء بك إلى هنا؟

هزت بدما رأسها بثبات: ماذا تقول يا أخى خوفو؟ نظر إليها الحارس الثانى وقال هذه هى أميرة الأفلاك وسجد الحراس أمامها.

وفى هذا الوقت قرعت سلاسل البوابة الثقيلة ورفعت أصوات طبول الحرب إلى عنان السماء وحملت الخيول والأسرجة فى أركان الدولة.... وحضر فرعون الشمال والجنوب فى القلعة الذهبية مرتديا اللباس الفاخر والتاج الذهبى وكان يعرفه الجاهل بالشكل....

خرجت بدما في أثناء هذه الفوضى واعترضها جندى... إنه رسول الإله جاثور يا أميرة الأفلاك، لبيك ياعين حورس... وعندما أخبرها عن الهجوم القوى تحطمت قواها وأغشى عليها..

وعندما استعادت الدكتورة بدما وعيها... كان اليوم قد مضى... وكان إبراهيم كرين جالسا على مقعد مطعم بالجواهر في معبد عين الشمس، وكانت الروائح منتشرة والكهان يرتلون دعوات "آمون رع " وكانوا منشغلين في ترتيل الأدعية ...هل علم أحد؟ هل ستصدر حكمك على العين والرأس – تاه – تاه – تاه – دارت رأس الدكتور إبراهيم كرين واستند إلى المقعد وكان الفرعون ضعيف النظر يحدق فيه باهتمام كبير باسما وجالسا على كرسى ذهبى وكان هناك شخص رقيق الطبع ويعرف بوالد ثوث وكان قد جلس على السلالم عند سرير الملك وجلس برهمي عملاق وكذلك الجوارى...

:بدما المسكينة.. فقالت بدما بصوت خفيض: شكرا، قهوة من فضلك سكر مضبوط

سأل الفرعون بصوت مرعب كبير الكهنة: ماذا تقول أميرة الأفلاك؟

هز الكاهن رأسه قائلا: سيدى هذه لغة جديدة لا أعرفها....

حل فرعون مصر يده ووقف بأدب أمام دكتور إبراهيم كرين وبدما وقال لها يا زهرة الجبين يا أميرة الأفلاك هذا من حسن طالع مصر أن

أرسلك الرب فى هذه الأيام، حرب مصر مع الآشوريين، ويعطينا بشارة النصر. فواجبنا تقديم الشكر وواجب الضيافة وسأتزوجك فى مساء غد.

فتحت بدما عينيها وقالت: هذا هوثوث لقد رأيت والدته فى المتحف البريطانى وسأتزوجه غدا..... عاودها الدوار مرة أخرى فأغلقت عينيها وبدأ الدم يغلى فى رأسها... شعرت بارتفاع فى الضغط.

بدأت الفتاة فى مراقبة الفلك فقال رئيس الكهان بهدوء شديد: هل هناك شىء غريب فى الحجرة؟ وفى هذا الوقت كان هناك صوت فى عقل بدما... أمل يبدو كالوهم. وبعد عدة لحظات فتحت عينيها وقالت بصوت ضعيف: خلوة.. خلوة أود أن أختلى بديبى جاثور.

وقف الفرعون والد ثوث ورئيس الكهان وبقية الموالى وفجأة قالت بدما: سمعت مرة أخرى هذا الصوت الإلهى وقبل الزواج بـ"رع" افتحوا كل الأبوب وحطموا القيود...

طأطأ الكاهن الأكبر الرأس وقال: هذا حكم بنت تاه - لم ير أى مخلوق أرضى - رجل، امرأة، سائمة، أوطائر، صورتى وغاب الكل مع فرعون مصر، لم تذق بدما الطعام منذ الصباح أحضرت بعض الفواكه والحلوى بعد أن غسلتها ووضعت عصيرا سحريا وشربته بسرعة.

عندئذ استعادت وعيها ثم ألقت نظرة من النافذة على الخارج وقد أقبل المساء وهناك مئات المشاعل مضاءة وجميع المغنين والعازفين

ينزلون إلى فناء القصر حيث الضيافة مستمرة.... وكانت هناك جلبة وشيئا فشيئا ساد الصمت وذهبت كل الأسرة الملكية والحاشية والخدم إلى قصر الفرعون وبعد فترة جلس عبدان عبريان يتهامسان، سيكون احتفال بفرحة الزواج الجديد، لقد قال الكاهن ذلك، اختفت بدما من النافذة وبعد نصف ساعة أخرجت شعرة المخالب من المعبد، وعلى باب الحجرة عبرانى يرتدى عباءة له لحية طويلة يقف صامتا وفى يده مشعل ويهت أمام بدما فاستدعت العبرانى بالإشارة ووضع الرجل المشعل على الجدار وجاء بالقرب منها فهمست بدما فى أذن الرجل: أيها العم أنا كنت من الخواص المقربين للإله جاثور، نظر الرجل إليها باهتمام ولكن كان حذراً جداً فصمت وسكت..

قالت بدما: اسمى مريم بنت إبراهيم وأقسم برب إبراهيم وإسحاق. فكر العبرانى فى أن هذه الفتاة ليست من بنى إسرائيل شكلا، ولكنها أقسمت برب إبراهيم وظل يفكر، قالت الفتاة مرة أخرى: يا والدى هل تعتقد أن الإله جاثور"ديبى جاثور".

قال الشيخ الضعيف: لا حول ولا قوة إلا بالله.

قالت بدما: أنا مريم بنت إبراهيم جزاك الله، يجب أن أذهب إلى مكان العبرانيين، إلى بيت ميخائيل بن حنان، إن اسم ميخائيل بن حنان مشهور جدا ألا تعرف العنوان إنه يعمل موظفاً فى جمارك ميناء النهر ومعه الأمير ثوث.

الشيخ: الآن الأمير ثوث يأكل الطعام مع الفرعون الملعون فى دار الضيافة... ماذا تريدين من الشاب عابد الأصنام يا مريم بنت إبراهيم.

قالت بدما بسرعة: لا شىء....

الشيخ: تعالى معى ثم خلع عباءته وحمل بدما وأطفأ المصباح وأخرجها من طريق الضوضاء ومضى من شوارع وحوار مظلمة حتى وصل إلى مكان خرب وذهب إلى باب متهالك ونادى الشيخ بصوت خفيض: السلام عليكم يا يعقوب بن شمعون. وعليكم السلام، من أنت؟ يا أخى حزقيل بن زكريا، تفضل، دخل كلاهما وكانت ليلة الجمعة وكان الرجل العبرانى وزوجته وأولاده جالسين أمام ضوء ساطع من زيت الزيتون ويناجون فى هدوء فى نغمة واحدة وأنزلت بدما العباءة وجلست على جذع نخلة وخرج ميخائيل بن حنان من الحجرة السابقة وجاءت إليه فقال له حزقيل بن زكريا فى أذنه شيئا فخرج صامتا.

روت بدما بنت كرين قصة هذه الآلام وأسمعتهم إياها فى عام ١٣١٥ق. م ليلة الجمعة لا أعلم الشهر ولا اليوم. كان هؤلاء الناس فى الماضى البعيد وأخبرته بسهولة خاصة الشاب ميخائيل بن حنان الذى كان يدقق ويتفحص وسألها، بدأ يعقوب بن شمعون القول يتكلم على مهل، كان جدنا الأكبر أرميا "النبى إبراهيم" كان يعيش فى بلدة كلدانية وراء النهر وترك أهله وخرج من وادى الفرات "العراق" وأخذ يبحث عن

المراعى فى أيام القحط فى كنعان ومصر وكان ليعقوب بن إسحاق ابن ابراهيم اثنا عشر ولدا وكانوا إخوة يوسف ابن يعقوب لأبيه....

أعلم القصة كلها... قالتها بدما بدون صبر... وكان الليل يمر بسرعة ولكن ميخائيل ذهب إلى "رولن" بصاروخ عن طريق النهر. كان يوسف يسمى برجل البئر، وبيع فى سوق ممفيس إلا أن الرب كان مع يوسف.

أعرف.... قالتها بدما بضيق، فإن يوسف كان وزير الزراعة والمالية واستدعى قبيلته من كنعان، قال يعقوب بن شمعون وكثر بنو إسرائيل فى مصر وامتلأت الأرض بهم، ثم قال الفرعون الجديد: ها هم بنو إسرائيل شعب أكثر وأعظم منا فجعل على بنى إسرائيل رؤساء لكى يذلوهم... فأبناء الفرعون مثل فيثوم ورعمسيس عمروا مدينة الفرعون رمسيس وكان ملك قبيلتين عبرانيتين اسم إحداهما شفرة واسم الأخرى شفيرة وقال حينما تلد العبرانيات ذكورا فاقتلوهم وكررت ذلك فانتبه مضيفها ماذا تقولين؟ متى حدث هذا؟ فكرت بدما أنه لا بد من إخباره أن عهد نجاته ليس بعيدا. ذهبت إلى النافذة ونظرت، كانت الأنوار متلألئة فى قصرعين شمس بعيدا ثم أمر فرعون مصر رمسيس الثانى العبرانيين أن أغرقوا كل الأولاد الذكور فى النهر ففزعت زوجة يعقوب وقالت وهل هناك مصائب أخرى ستحل بنا، يجب أن نخرج من مصر.... فأصبح العبرانيون مبهوتين، كيف عرفت هذا أيتها الفتاة؟ هذا هو علم الغيب وسيذهب ملك آشورية فى السجن وقد كتب فى كتب التوراة أن

حاكم ايرلن سيرسل لتحرير فلسطين وأن من نسله سيظهر الملك يسوع أظهرت بدما بغير إرادة الصليب وأصبح الرجل العبراني متحيرا وقال لها ستصلين إلى وطنك في أرض الرومان وفي كل الدنيا ستدورين ثم مرت ثلاثة آلاف سنة على ميلاد المسيح وستقام له حكومة جديدة في كنعان لمدة عشرين أو ثلاثين سنة وبهذا الشكل سيرحل إلى وطن آخر وأنت ستخرجونه من وطنه إلى العرب. من العرب؟ سأل ميخائيل وكانت بدما تتحدث عن السياسة العالمية ودورها بطريقة مختصرة وكان ميخائيل يستمع إلى أحاديثها جيدا وسألها تقصدين إن ارتقاء وتطور العلوم هو طريق النور وأنه أفضل من حدود الوقت حتى تصلي إلى كل الماضي، كيف تعلمين ما سيكون؟ نظرت بدما وهي واقفة: ليس معلوما يا ميخائيل، لكن بسرعة يجب على أن أصل إلى المدينة، لقد مضى الليل وانقضى وعلى حافة نهر النيل في نفس الوقت أخذه وذهب والتجأ العبرانيون إليه.

لا... أجابت بدما من قلبها وقالت: هذا ليس ممكنا في وقتهم، لا أستطيع أن أكون خلفهم وهذا هو قدرهم. يا ليتني أستطيع أن أكون في نفس التاريخ وأن أكون منهم، وبهذا الشكل أخبرت الجميع أنها من بني إسرائيل وبعد عدة مئات من السنين سيظهر في زماني هؤلاء الأنبياء وسيأتي دور العلماء فسالت دموع الأسرة العبرانية فقط ميخائيل استند واقفا على الجدار ووجهه غاضب وتأسفت بدما.

وذهبت وفتحت الباب وذهبت أمام الجميع وزوجة يعقوب غطت بدما بالبطانية وفتح ميخائيل القاعة وكان الأمير ثوث واقفا فى الدهليز.

قال ثوث للعبرانيين: أطفئوا المصباح وأنا سأخاطبكم أنا شريك فى دعوة الملك عندما أتى الخادم وقال فى أذنى أن أميرة الأفلاك غائبة وأنه رآها ناحية حى العبرانيين وقلت للخادم أغلق فمك ولسانك واخرج من هنا، وأنتم لا تبحثوا عنى وسأهرب وأن الفرعون وجميع حاشيته والجيش سيبحثون عنى وأنا سأتأخر وإذا اشتبهوا فى أننى جاسوس آشورى سأغرق نفسى مثل حجر فى نهر النيل وإننى أخبركم بصدق ربما أستطيع النجاة...

نظرت بدما والعبرانيون دون إرادة إلى الناحية الأخرى وكانت قد نالت ثقة العبرانيين ولكن المسكين ثوث آتون - ورع - وحاثور المساكين كأن كتاب الموتى لم يدر بخلده، ليرى أبعد من المستقبل.

رأت بدما ميخائيل وقال ميخائيل بهدوء أنا أتصورك ساحرة أو كاهنة بلا حدود وإلا أحلتك أنا أيضا إلى الفرعون... أخبرت بدما ثوث بعدة ألفاظ وكان حديثها محيرا جدا وفهم ثوث وظل دقيقتين صامتا ثم قال ومشى: أنا سأصل إليك الليلة حتى أعرف آلة الزمن...

حيث إن العبرانيين قد خرجوا من هذا المكان وكانوا يبكون وكان هؤلاء المساكين الذين كانوا من نسل موسى وعيسى عليهما السلام..... وهناك كارل ماركس وسيجموند فرويد وأرسطاليس ووقفت محزونة فى

ظلام ١٣١٥ق.م وركبت حصان ثوث السريع، ولعل هذا هوالسبب فى عدم منح الإنسان الصلاحية. لقد استطاعوا رؤية الماضى والحاضر لكنهم بكوا ...

فكرت بدما وهكذا وصلت إلى أرض النخيل وكانت الشمس قد أشرقت كما كانت آلة الصاروخ قد استقرت أمام شجرة البلح ودبت الروح فى جسد بدما وكانت سحب الغبار تجاه المدينة وقت الأصيل وكان مهرة خيول الفرعون تطير خلفها لامعة.

هرولت بدما وصعدت سلالم آلة الزمن "الصاروخ" وفتحت الباب وكان ثوث واقفا بالأسفل يبدو عليه القلق، وهم بالرحيل وكان يقول سيقتلوننى... سأساعدك على الفرار سيقتلوننى.... فارتجفت بدما وأمسكت بيده وجذبته للداخل وأغلقت الباب وضغطت على مفتاح عام ١٩٦٦م..

سقط الصاروخ على منزل دكتورة بدما كرين، خرج كل منهما لحظتها وكانت الساعة السابعة صباحا وكان الكل فى ثبات أغلقت بدما آلة الزمن بسرعة ووقف ثوث على الخضرة صامتا وكان يحدق فى البحيرة من حوله، غرق قلب بدما ماذا سيفعل ذلك المسكين؟ فأخذته معها ودخلت البيت ومن حسن الحظ أن الأخوين ذهبا فى عطلة عيد الصفح عند اليهود.... وكان الموظف يأتى الساعة العاشرة صباحا فدخل ثوث حجرة الإخوة وفتح دولابهم وبحث عن ملابس على مقاسه وقالت بدما: غيِّر ملابسك وسأحضر وأعد الإفطار... ذهبت إلى المطبخ وأخرجت من

دولاب المطبخ البيض والسمن وفتحت ركن الخطابات وكانت جريدة التايمز الهندية في الصالة فألقت نظرة على عناوينها ثم انشغلت بإعداد البيض.

هاى – صباح الخير ففزعت ورفعت رأسها وكان ثوث واقفا عند الباب فى ملابس القرية والسيجار بين الأصابع وبلهجة أمريكية قال: الفطار جاهز؟ وجلس وانهمك فى مطالعة الجريدة، ومن الواضح كما وصلت الدكتورة بدما كرين عام ١٣١٥ق.م وبدأت تتحدث وقرأت لهم بالعبرية واللغة القبطية القديمة والعبرانية أصبح الأمير ثوث عندما دخل فى عام ١٩٦٦م عارفا باللغة الإنجليزية والمليمالم والهندية.

اختصر قصة المستقبل وعرفت بدما ثوث لمعارفها على أنه صديق مصرى قبطى أستاذ للفن المصرى القبطى... حضر من أمريكا، وبدأ الدكتور ثوث ليرسم صور مصرية تقليدية ويبيعها واستأجر شقة فى مومباى على كمبالائل وأصبح شخصية عامة بسرعة وبحيلة ما استطاع الحصول على عضوية نادى الجولف، وسافر إلى أوروبا وأمريكا وحصل على حقيبة دبلوماسية وأصبح غنيا..

كانت بدما موظفة فى معمل فى جنوب الهند وينقضى العام تلو العام وذات يوم قالت أمها: ألن تتزوجى صديقك المصرى، اسمعى إنه محاط بالفتيات فى مومباى طوال الوقت.

بدما كانت صامتة لأن الفرصة لم تسنح للقائها بثوث فقد التقيا منذ عامين صدفة، وقد كان يرسل دعوة الكريسماس عيد رأس السنة الميلادية بانتظام.... الحقيقة أن بدما فتاة ذات جمال عادى والسيد ثوث كان يشع نضارة والأمر الثانى هو أن الرجل من عام ١٣١٥ق - م وهى بعقلية ١٩٧٣م وفى عام ١٩٧٥حصلت بدما على إجازة لمدة أسبوعين وذهبت عند خالتها فى بومباى ومكثت فى باندره.

ذات ليل اتصلت بى لتعرف أخبار ثوث - إن لم تكن مشغولا - هل ستأتى؟ أجاب ثوث بغضب كيف سآتى إلى باندره فى مثل هذا الوقت المتأخر.... كان متكبرا إلى حد ما.

فكرت بدما لو أنها تعتبر ثوث مسئوليتها فلتأخذ عربة وتذهب إلى "كمبالا جل أوليمبيا"، كان جالسا أمام التلفاز فى حجرة المعيشة - فى جناحه فى الفندق يفكر - جاءت بدما وجلست على كرسى ولم ينظر ثوث ناحيتها وفجأة أغلق التلفاز ثم قال أود العودة لمصر للحرب قالت بدما بهدوء: عدت تذكر مرارا يوم كبردار ارتعد ثوث مصححا رمضان... حسنا.... رمضان، سأذهب وانضم إلى الجيش فقالت بدما: إن عمرك ليس مناسبا للعمل بالجيش.

اخرسى.... قالها ثوث وهو يملأ كأسا من الويسكى.

قالت بدما بحنان: ثوث لقد شربت كثيرا..

غضب ثوث وقال: لا تحدثينى مثل الأزواج.

غضبت بدما وقالت: سامحنى أنا أسفة.

فقال لها ثوث بصوت خفيض وبهدوء أنا أسف يا بدما وكان يبدو حزينا.

سألت بدما: ثوث عزيزى ما نهاية هذا الأمر... أخبرنى.

قال ثوث: الأمر أنى أتذكر زمنى أود العودة لزمنى؟

قالت بدما بحيرة: زمنك... وتترك هذا الزمن؟

نعم........ قالها ثوث بحرقة وفتح التلفان، كانت تعرض مناظر الفساد الدينى والشعبى والحروب فى كل الدنيا فى نشرة الأخبار.

ثوث: أخبرينى بعد أكثر من ثلاثة آلاف عام كم أنت متمدنة متحضرة.

أنت تقولين أننا كنا نصب الظلم على بنى إسرائيل وحاربنا الآشوريين، شربتم مع الأول وعشتم مع الثانى بحب، كانت وظيفتنا نحن الفراعنة الظلم، وحكامكم... ملائكة... كنا نخاف من الموت وأنتم أحرار من الخوف من الموت.

كنتم لا تبنون مقابر عالية.... لا تقدسون الموتى....... لا تنوحون عليهم وتركتم كتابة الشعر والشعراء.

ثم شرب كأساً من الويسكى وقال بقوة: مذاهبكم نظرية الفلسفة، الأخلاق، التثليث، الروحانية كل هذا هو عين العلم.... حروبكم مبنية على فناء البشرية وجعلتم القنبلة صديقة الإنسان... أليس كذلك.

قالت بدما: إن سرعة نوركم سرعة غير حقيقية سيكون طريق النور طريقكم الواقعى ولقد تأخرتم وليس هناك شىء آخر. اذهب ولا تأتِ بهذه الصورة أف....

قال ثوث: اخرسى ودعينى بمفردى، حسن...

بدما قامت واتجهت ناحية الباب: تصبح على خير يا ثوث....

هو اتجه ناحية الباب ثم قال: أنا آسف يا بدما.

بدما: حسن... يا ثوث.

ثوث: بدما تعالى هنا اجلسى اسمعى كل الحكاية.... إننى أتذكر أمى وأبى وأخواتى والعودة إلى بيتى.... ألم تكن هذه التى تعطلت فى محركك، صحيح لا - وأخاف التفكير، أوصلينى بمركبتك إلى بيتى، لقد رأيت من المستقبل ما يكفى. أنا لا أخاف منه....

بدما: أنت ظالم فنحن لسنا بهذا السوء.... هذا أمر عارض، أيمكن هذا؟ ولكن الغرض الحقيقى هو أن البيت.... ولكى تسافر لا بد أن تمر بأربع مراحل وتذكر أن هذه الآلة أمام.... طريق النور.

وقالت بدما: إنك فى هذا الوقت ستمر بأربع مراحل بعدها ستغادر ممفيس.

وعندها سأعود المرة

قالت بدما: وبعدها لن تستطيع العودة إلى هنا مرة أخرى.

... أجاب ثوث: موافق........

كان هناك على شاطئ البحيرة راع يرعى الأغنام وكان فى التاسعة من عمره.

فى عام ١٣٠٦ق.م أنزل بدما وثوث سلالم آلة الزمن فقد سجدا على الفور، كان ثوث قد ارتدى ملابسه القديمة وحليه منذ رحيله حتى.... عام ١٩٧٥م.

فقال ثوث: لا أذهب إلى المدينة سيقبض علينا.... الملك...

سأل ثوث الراعى أتذهب إلى قصر الملك ابن رع.. أشار الراعى إلى الأهرام. قال: لقد رحل ابن رع وبنيت مقبرة جديدة هناك وفى كل يوم يزيدها رمسيس رونقا وجمالا فى المعبد...

قال ثوث لبدما: بدما هيا سنذهب إلى المعبد فالملك الجديد عديم الرحمة ولكن معى لن ينالك أى أذى فهو يعشق ملته ولن يخطر بباله الزواج الثانى فهيا ونعود غدا.. ركبا سفينة صغيرة وذهبا إلى المعبد.

عاد ثوث إلى قصره فبدا سعيدا مطمئنا وظهرت القصور الخالية بعيدة عن النهر.

سـأل ثوث بدمـا قـائلا: هل غـرقت مـعظم آثارنا فى فـيـضــان أســوان.

فأجابت بدما سريعا: وبقى الكثير فيها وبقيت منها تماثيل الملكة حتشبسوت وتحتمس الثالث وسيتى الأول.

وصلت المركبة إلى سلالم "ممر بليس " وكان والدى ثوث وإخوته يجلسون أمام بحيرة مع بعض من أفراد الأسرة المالكة. وكان ذلك فى موسم الصيف، قال ثوث، وكان ضعيف القوى، للجميع لم يكن الإله حاثور – هاتور – يعلم أين غابت أميرة الأفلاك هذه المدة؟

.. وغادر ثوث فى اليوم الرابع المعبد وأوصل أميرة الأفلاك إلى أرضه التى كان بها زرع ونخيل.. وجال ببصره حول شاطئ البحيرة وترك بدما فى مكانها ولم يكن النخيل موجودا أمام "الآلة الصاروخ" وكانت قدما بدما تضطرب ومادت بها الأرض فجلست على الرمال....

بحث ثوث حول أرض النخيل سرا، فنادى الراعى ولم يجد الإله فى ميدان الرمال فجلس ثوث على الرمال فرأى ورقة مضغوطة سحبها ثوث وقرأها وناولها لبدما، كان مكتوبا عليها بالعبرية مريم بنت إبراهيم – السلام عليكم غدا عصرا تنقل الأحجار لمقبرة الفرعون السابق عليه اللعنة...

وبهذا الشكل أنا سأذهب إلى البحيرة لكى أشرب الماء؛ لأننى مثل المصباح الكهربائى القوى ونظـرت فرأت كأن صاروخـا يتلألأ وكأنه ملك رحمة...

وفى هذه الليلة قبل بداية السنة الجديدة أنت تدلنى على بعض الأشياء وجميعها ذكرى بالنسبة لى... أنا أذكر أنه بين ثلاثة أو أربعة أيام كان المهندس المصرى يصنع مقبرة فى الطابق السفلى، حيث أميرة الأفلاك قادمة مع الملك أمير زاده ثوث وستكون فى المعبد... ومن خلال ذلك أنا كنت أظن أنها ستمكث عدة أيام، وأنت قلت فى عهد رمسيس سوف يولد موسى عليه السلام.

وهل هذا معلوم؟ أن أكتب مائة ألف سطر لهذا الغرض وما هذا الغموض؟ قال ثوث: فأنا أولد ولكن ذلك يكون متأخرًا جدًا.. ولا أعرف متى سيكون، وهل أنا إذا عدت... أذهب إلى المدينة.... وهناك المراقب وسيقتلون الغلمان العبرانيين ويشربون دمائهم وسأدفن أنا فى الرمال، وفى هذا الوقت من أجل أن أنجو بحياتى سأجلس فى الصاروخ وسوف أصل فى الوقت المناسب.

أخبرينى هذه الليلة. وأقسم بإبراهيم وإسرائيل وإسحاق أننى سوف أذهب فى الوقت المناسب. وسوف أكون وثقت بأخيكم ميخائيل بن حنان وأنا سوف أذهب فى الحال.... وأخذت بدما الصحيفة من يد ثوث وكانت عيناها السوداوان الجميلتان تلمعان: إنك ستعود ولكن لا تضطرب..

قال ثوث: وأنت سوف تعرفين وتتذكرين أننى أيضا حاولت أن أكون معك ومع ميخائيل بن حنان ومن الضرورى ألا أخرج هاربا وضرورى سأعود........

فقالت بدما لثوث: تكلم بهدوء وعلى مهل، تقول إنك ستعود! كيف؟

ثوث: قال ضاحكا... إننى رحلت عام ١٩٧٥م ، وأنا أخبرك الآن أننى سأحضر حتما وسوف أستطيع الطيران من مكان لآخر، بعد أن أمر بأربع مراحل وسأحضر من طريق النور...............

المساهمون فى سطور :

سجاد حيدر يلدرم: (مؤلف قصة القوة)

ولد فى "كاندير" بمحافظة "جهانسى" بالهند عام ١٨٨٠م، تخرج فى كلية "على كره" عام ١٩٠١م وعمل بها وسافر إلى تركيا وتعلم اللغة التركية، ومن مؤلفاته (هما خاتم "خيالستان" "جنك ودل" و"جلال الدين خوارزم") ويعد من كتاب الرواية المشهورين ومن رواد القصة القصيرة، وقد ترجم قصصا عن التركية والإنجليزية وهو أديب رومانسى إذ كانت له مهارة عالية فى اختيار الألفاظ خاصة الإنجليزية والتركية حسب الضرورة، وكانت كتاباته تلقى تقديراً من أهل هذه اللغات ولها مذاق خاص ويعتبر أروع مصورى المشاعر الإنسانية فى قصته القصيرة "زهرة" ونادى فى روايته "زواج ثانٍ" إلى الإصلاح الاجتماعى وتوفى عام ١٩٣٣م بلكهنو.

بريم حيدر: (مؤلف قصة الأختان)

ولد بريم جند بمدينة "بنارس" الهندية (١٨٨٠م - ١٩٣٦م) وهو أول كاتب روائى هندى يكتب القصة القصيرة فى الأردية ومن كتاب القصة الممتازين وعلى يديه وصلت القصة إلى أوج مجدها وفى قصصه ألقى

الضوء على الموضوعات الحديثة فى المجتمع كما تحدث عن التراب ذى الرائحة الذكية والمقصود تراب وطنه كذلك تحدث عن الفساد فى المجتمع فى ظل حكم الإنجليز.

وله العديد من المؤلفات الأدبية.... اسمه الحقيقى "دنبت رائد" وكان والده "عجائب لال" عاملا بمصلحة البريد بقريته التى نشأ بها، وحرم بريم جند من أمه بسبب وفاتها وهو فى سن الثامنة وتربى على يد جدته لأمه فنشأ محبا للقصة والحكاية التى كانت جدته تسمعه إياها، ثم انتقل مع والده إلى مدينة "أعظم كره" فعاش بها ما يقرب من أربعة عشر عاما تركت أثرا كبيرا فى أعماله. وكان بريم جند مهتما بجميع القصص والروايات الصادرة باللغة الأردية فى عصره. كما قرأ كتب الفلسفة والكتب الدينية مما أثرى فكره.

ونشر بريم جند أول مجموعة قصصية تتناول مناهضة المستعمر ومطالبته بالجلاء عن بلاده تحت اسم مستعار "نواب رائد" عام ١٩٠٨م وصادرت الحكومة هذه القصة وهددته بالسجن. وكان فى قصصه يدعو إلى مناصرة المرأة وخاصة الأرامل فنراه قد تزوج من أرملة حتى يغير من جمود التقاليد الاجتماعية السيئة للمجتمع الهندوسى كما كتب قصته "سوز وطن" ووضع اسمه الحقيقى بريم جند بدلاً من اسمه المستعار وأصبح يكثر من قصصه وموضوعاته التى تثير حماس المواطنين ضد المستعمر. وكان لانتشار مؤلفات بريم جند مثل (أسرار معبد وسوز وطن) أن ذاع صيته فى شبه القارة الهندية.

وكـان من رأيه أن الأديب يجب أن يدافع عن قـضـايا وطنه وأن يسخر قلمه لخدمة قضاياه السياسية والاجتماعية والأدبية.

حسن منتو: (مؤلف قصة على قارعة الطريق)

سعادت حسن منتو: (١٩١٢-١٩٥٥م) من كتاب القصة الأردية القصيرة البارزين فى العصر الحديث، يعالج فى قصصه المشكلات النفسية والجنسية وله العديد من القصص القصيرة منها (تهندا كوشت، سرك كـ كناريـ، ميرا نام رادها هى، كالى شلوار) وفى بعض قصصه يشفق على حياة الغوانى ويناقش مشكلاتهن النفسيـة فى المجتمع وفى قصص منتو وجدنا أنه يعالج قضايا المجتمع خاصة مشكلات المرأة فى الهند فى هذه الفترة ففى قصته "جونـ تهوك" يحكى عن شاب يشاهد ما يتحمله الكثير من الفقراء من أهل وطنه فى سبيل الحصول على الرزق وهو فى هذه القصة يحكى عن الأزمة المالية التى تعرض لها منتو بعد وفاة والده.

وفى قصته "غسل خانة" يصور لنا كيف أن الإنسان العاصى مهما بعد عن الله فإنه يتقبل توبته. وقصته القصيرة "مس فريا" تحكى عن فتاة أحبها فى مقتبل عمره وهو شاب وهكذا نجد علاقة وثيقة بينه وبين أحداث قصصه.

كرشن جندر: (مؤلف قصة الزبال)

(١٩١٢-١٩٧٧) تعلق بكتابة القصص الرومانسية ومعظم قصصه تدور حول الحب ومن مؤلفاته "طلسم خيال" "نظاريـ" و"مزاحيه افسانسـ" "محبت كى رات".

خواجه أحمد عباس: (مؤلف قصة الضعفاء)

ولد فى "بانى بت" عام ١٩١٤م وبعد أن أتم تعليمه بالمدارس التحق بكلية "على كره"، ويعد من الأدباء البارزين فى الأدب الأردى وكان مدافعا عن الاشتراكية وعضوا فى حزب المؤتمر الهندى ومناديا بفكرة تحرير المرأة، وتوفى عام ١٩٨٧م.

على عباس حسينى: (مؤلف قصة قرية ميله كهومنى)

من كتاب القصة القصيرة فى الأدب الأردى.

عصمت جغتائى: (مؤلفة قصة.. وظللت صامتة)

من أشهر الأديبات فى الأردية ولها منزلة كبيرة فى الأدب الأردى، حيث كتبت العديد من الروايات والقصص القصيرة والمسرحيات وتمتاز مؤلفاتها بأنها تتناول مشكلات الطبقة المتوسطة فى المجتمع المسلم فى الهند ومن قصصها القصيرة نذكر ابنا خـون - ايك بات - بجبن -

تنها تنها – بهلى لركى – همسفر – بيكار مين جب رها – محبوب – عورت – روشن يار وغيرهم.

رام لعل: (مؤلف قصة قرية الساعة)

من كتاب القصة القصيرة فى شبه القارة الهندية

ممتاز شيرين: (مؤلف قصة انتفاضة)

من كتاب القصة القصيرة فى الأردية

هاجرة مسرور: (مؤلف قصة النور والظلام)

من مواليد ١٩٢٩ وتناقش فى قصصها أحوال المرأة فى المجتمع وتلقى الضوء من خلال قصصها على الظلم والقهر الذى تتعرض المرأة فى الحياة الاجتماعية ومن قصصها (بيت كى بهوك) وتعتبر قصة (خرمن) قصة حازت على شهرة كبيرة.

انتظار حسين: (مؤلف قصة هيكل عظمى)

ولد بمدينة "ميرتهـ" عام ١٩٢٥م وهاجر إلى "باكستان" وعاش "بلاهور" بعد تقسيم شبه القارة الهندية وعمل بالصحافة بجريدة "مشرق" وقد تأثر بالحركة التقدمية والرومانسية.

وتدور معظم أحداث قصصه عن فساد الأخلاق فى الحياة الاجتماعية والدعوة للحث على الأخلاق الحسنة فى المجتمع، ومن أعماله (آخرى آدمى وشهر أفسوس).

بلونت سنكه: (مؤلف قصة الطريق إلي المنزل)

من الأدباء المتميزين فى اللغة الأردية وجميع قصصه ورواياته تدور عن أهل البنجاب المنطقة التى عاش بها، ومن خلال قصصه صور لنا الحياة الاجتماعية والثقافية ومن مؤلفاته القصصية لمحه - ايك معمولى لركى - تعمير وتحدث فيها عن الفساد الذى أعقب تقسيم شبه القارة الهندية.

ابندر ناتهـ أشكـ: (مؤلف قصة فوران)

ولد فى "جالندهر" عام ١٩١٠م بدأ كتابة القصة فى عام ١٩٣١م ومن مؤلفاته (بابى، قيد حيات، عورت كى فطرت) وغيرهم وفى قصصه كان يلقى الضوء على مشكلات المرأة.وخاصة المشكلات النفسية ويعتبر ترجمانا لمشاعرها وأحاسيسها.

قرة العين حيدر: (مؤلف قصة طريق النور)

هى ابنة الأديب الكبير "سجاد حيدر يلدرم" وتعد من أشهر الأديبات فى الأردية حيث كتبت الكثير من الروايات والقصص القصيرة، ولدت بمدينة على كرهـ "عام ١٩٢٠م.

هاجرت إلى باكستان عند تأسيسها ثم بعد عدة سنوات عادت مرة أخرى إلى الهند. ومن أعمالها "آك كا دريا" تلاش" سيتا هرن".

المترجمة في سطور:

هناء عبد الفتاح عبد الجواد عروجة

- مدرس - قسم اللغة الأردية - جامعة الأزهر - القاهرة.

حصلت على:

- دكتوراه في اللغة الأردية وآدابها. (بعثة إشراف مشترك بين جامعة الأزهر الشريف القاهرة - جمهورية مصر العربية وجامعة العلامة إقبال المفتوحة إسلام آباد - باكستان) تقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى. (وهي أول رسالة دكتوراه في اللغة الأردية وآدابها بجامعة الأزهر بفرعيها البنين والبنات).

- ماجستير في اللغة الأردية من قسم اللغات الشرقية وآدابها.

- كلية الآداب - جامعة القاهرة - تقدير جيد جدا. (سادس رسالة ماجستير في اللغة الأردية وآدابها على مستوى جمهورية مصر العربية).

الأبحاث والإنتاج العلمى:

١- القصة القصيرة فى الأدب الأردى نماذج مختارة عام ٢٠٠٤م.

٢- الترجمة وتأثير الآداب الشرقية فى الآداب الغربية.

نماذج من الأعمال الأدبية "رواية امراؤ جان ادا" لميرزا محمد هادى رسوا عام ٢٠٠٤م.

٣- أدب الرحلات الحجازية فى الأدب الأردى - عام ٢٠٠٥م.

٤- أثر المصادر الإسلامية فى المؤلفات الدينية الأردية من خلال كتاب الخلفاء الراشدين لمعين الدين الندوى.

الترجمات:

- رواية "مرآة العروس" لمولوى نذير أحمد الدهلوى عام ١٩٩٤م.

- رواية "امراؤ جان ادا" لميرزا محمد هادى رسوا عام ٢٠٠٣م.

- (ونشرت بالمجلس الأعلى للثقافة (المشروع القومى للترجمة) عام ٢٠٠٤م.

- ديوان "زندان نامه - رسالة السجن" لفيض أحمد فيض عام ٢٠٠٧م.

- مسرحية "فن كار - الفنان" ميرزا أديب ٢٠٠٥.

- مسرحية "ارام وسكون - الراحة والهدوء" لامتياز على تاج ٢٠٠٦.

المـؤلفـات:

- متى تحل قضية كشمير المسلمة؟ ٢٠٠٥م - طبعة أولى. وثانية ٢٠٠٧.

- من آداب الرحلات (كشمير بعد الزلزال) ٢٠٠٨م.

- بى نظير بوتو (قصة نجاح) ٢٠٠٧-٢٠٠٨.

المراجع فى سطور :

إيهاب حفظى عز العرب

- رئيس قسم اللغة الأردية - كلية اللغات والترجمة - جامعة الأزهر.

- ليسانس كلية اللغات والترجمة - قسم اللغة الأردية - جامعة الأزهر عام ١٩٨٣م.

- العالمية فى العلوم العربية والإسلامية (وفاق المدارس السلفية) من جامعة فيصل آباد - باكستان عام ١٩٨٧م.

- ماجستير إسلاميات من جامعة النبجاب - الكلية الشرقية - باكستان عام ١٩٨٩م.

- ماجستير فى اللغة الأردية من كلية الآداب جامعة كراتشى فى يناير عام ١٩٩٠م.

- دكتوراه فى اللغة الأردية من كلية الآداب - جامعة كراتشى فى نوفمبر عام ١٩٩٢م.

من مؤلفـاته :

- الموقف الإسلامى من العولمة.
- الإسلام والغرب صراع أم تعايش.
- حقوق الإنسان فى الإسلام والغرب بين النظرية والتطبيق.
- المحاورات العربية فى روايات "نذير أحمد" الأردية.
- الاتجاه الإسلامى فى روايات "نسيم حجازى".
- تاريخ الهند قبل الإسلام.
- الفتح العربى الإسلامى لإقليم السند.
- تاريخ الدولة الغزنوية فى الهند.
- الجملة الاسمية فى اللغة الأردية.
- الأمثال بين العربية والأردية من خلال معجم نور اللغات.
- النظام الصوتى فى اللغة الأردية.

الإشراف اللغوى: نهـاد فهمـى

الإشـراف الفنـى: حسـن كـامل

ظهرت القصة القصيرة فى الأدب الأردى وحظيت باهتمام كبير فى شبه القارة الهندية، ولذا فقد اهتم كتّاب القصة القصيرة خاصة بعد تقسيم شبه القارة الهندية عام 1947م بمشكلات الإنسان فى المجتمع ومحاولة إيجاد حل لهذه المشكلات، فاقتربت القصة القصيرة من واقع الإنسان فى شبه القارة الهندية وأصبحت أكثر جاذبية بما تحمله من فكر ومتعة، وهذه مجموعة مختارة من القصص القصيرة تعطى صورة عن المجتمع ومشكلاته فى شبه القارة الهندية، حازت إعجاب القارئ هناك وأتمنى أن تحوز إعجاب القارئ العربى.

تصميم الغلاف: عبد الحكيم صالح